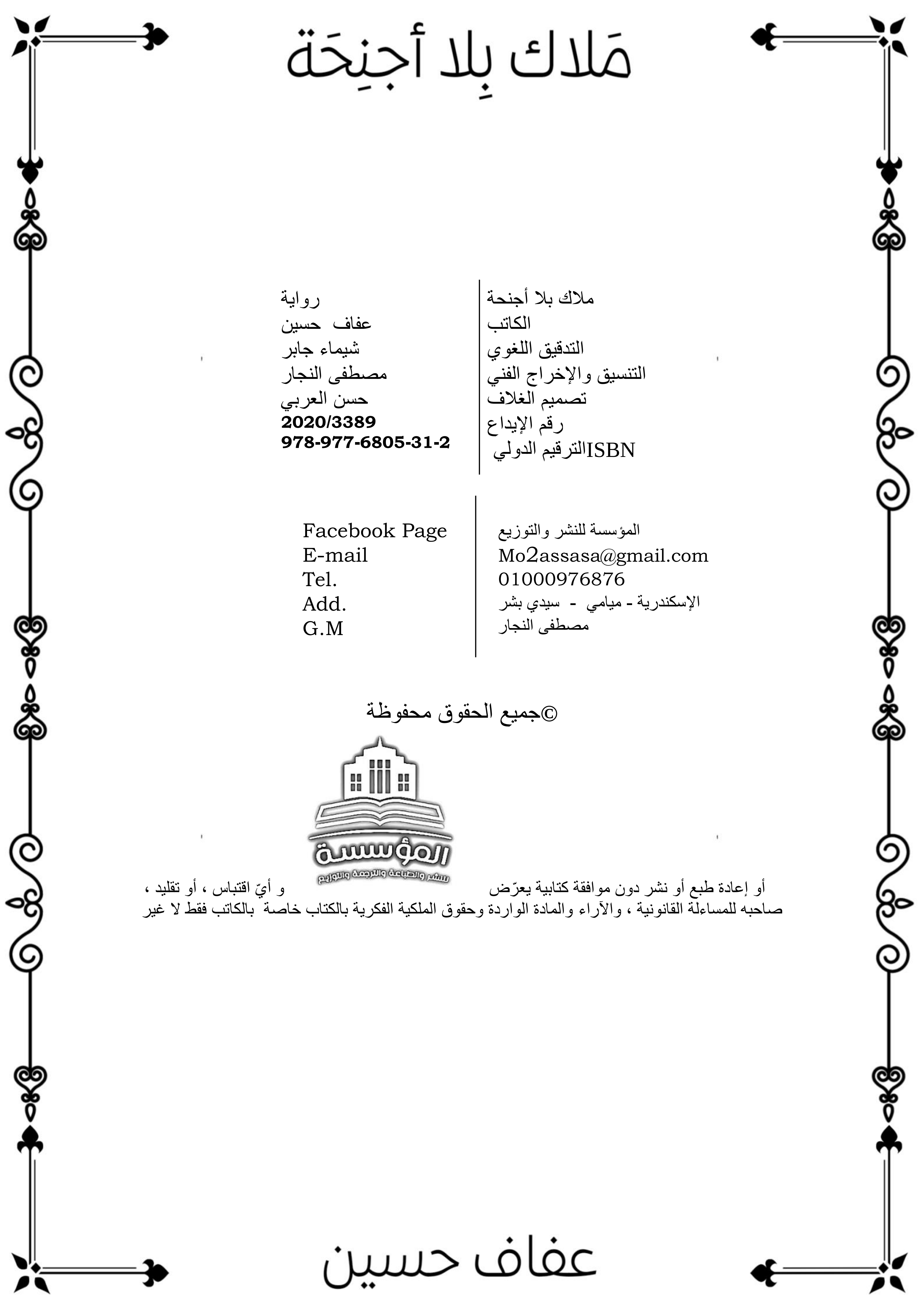
عفاف حسيـن





مَلاك بِلا أجنِحَة

عفاف حسين



مَلاك بِلا أجنِحَة

ملاك بلا أجنحة	رواية
الكاتب	عفاف حسين
التدقيق اللغوي	شيماء جابر
التنسيق والإخراج الفني	مصطفى النجار
تصميم الغلاف	حسن العربي
رقم الإيداع	**2020/3389**
ISBNالترقيم الدولي	**978-977-6805-31-2**

Facebook Page	المؤسسة للنشر والتوزيع
E-mail	Mo2assasa@gmail.com
Tel.	01000976876
Add.	الإسكندرية - ميامي - سيدي بشر
G.M	مصطفى النجار

عفاف حسين

تصميم الغلاف: حسن العربي.

تصميم الداخلي: نور الكومي.

تعبئة ورابط إلكتروني: نورالكومي.

إهداءٌ

إلى الذين تاهت أرواحهم

عفاف حسين

مدينة حزينة تُغطي جميع ملامحها التي لطالما نظرت إليها كأنما أنظر إلى تلك القاهرة القديمة، لكنها تبدلت الآن، ألهمتني أيتها الفتاة حبًا وفيضًا من الكلمات لا ينتهي، إليك أيتها الفتاة فإن الأرض ملك لك ولقلبك فقط لقوة قلبك.

الفصل الأول

لو أني أعرف خاتمتي ما كنت بدأت...

استمعت إلى تلك الكلمات في أغنيه تذاع علي قناة ضمن قنوات الراديو الصغير القديم الذي قد تركه لها والدها، دمعت عيناها، وأخذت دموعها تتساقط على وجنتيها كما حبات اللؤلو، أغمضت عيناها والدموع تسيل علي خديها، وأخذت تهز المقعد الذي تجلس عليه، وهي مسندة رأسها إلى ذلك المقعد، وكلتا يداها موضوعتان على كلتا ذراعي ذلك المقعد، وأخذت تبحر في عالم ذكرياتها، الذي كان صدى صوت تلك الأغنية يرن ويدوي في كل

مَلاك بِلا أجنِحَة

أرجاء عالم الماضي، الذي قد أبحرت إليه منذ قليل(لوأنني أعرف خاتمتي ما كنت بدأت)، تنهدت ثم زفرت في قوة وفتحت عيناها، ثم نظرت إلى سقف تلك الحجرة التي تجلس بداخلها، ثم قالت بصوت يملأه الحزن والشجن، وقلبها يعتصر ألمًا:"نعم... لوأني أعرف خاتمتي ما كنت بدأت نعم... كانت نهاية لا يرثي لها".

ثم صمتت وأخذت الكلمات تجول في خاطرها، ويعتصر قلبها ألمًا كلما عادت إلى الماضي وتذكرت شيئًا مما حدث لها، وأخذت تلك الكلمات تتردد في أذنها، تذكرت خاتمة قصتها مع ذلك الشاب الذي كانت مغرمة به، وكيف أنه خذلها وتركها وحدها في ذلك العالم البائس

تعاني... ثم جالت بخاطرها وألقت نظرة مليئة بالحسرة على حاضرها الآن... ها أنا ذا وحدي، بين أربعة جدران لشقة كبيرة مليئة بالأغراض الفارهة، عمل يدر عائدًا جيدًا، ولكن ليس أحد هنا معي... كأن كل حزن العالم قد كوُم واستراح في قلبي، الصمت يقتلني، كيف حاله الآن؟... ماذا حدث له؟... مإذا أصابه؟... أعتقد أنه وجد فتاة أخرى وتزوجها ويعيشان في سعادة تامة الآن... أين وضعت نفسي أنا؟ أين وصل بي الحال؟ قد ضيعت سنون عمري وأنا أنتظر ذلك الشخص، ضيعت عمري في معاقبتها علي تلك القصة المؤلمة وذلك الحب الذي لم أنجومن طعناته، وخذلانه... ثم تذكرت

كل من قد تقدموا لخطبتها، تذكرت كل شعور شعرت به حين كانت تجلس مع أحد من هؤلاء الرجال، تذكرت مقدار الكره الذي يكمن في قلبها ناحية الرجال جميعًا، وأنها خسرت الجميع بسبب ذلك الكره الذي تركه لها ذلك العاشق.

استفاقت من عالم الماضي والندم الذي أبحرت به، نظرت حولها في أرجاء الغرفة، ثم قالت بصوت مسموع:"أصبحتم كل عائلتي، وأصدقائي أيتها الجدران الأربعة، ليس لي سواكم بعد ربي"...

نهضت من علي ذلك المقعد المتأرجح واتجهت إلى تلك الشرفه التي تكون تماما خلف ذلك المقعد، اسندت يدها إلى ذلك المقعد وهي تلتف

من حوله حتى تصل إلى تلك الشرفة، وقفت تنظر منها إلى أسفل المسكن الذي تسكن به، سيارات كثيرة، واندحام شديد، وضجة عارمه، تبدلت ملامحها حين شاهدت ذلك، ثم ثبتت بصرها إلى فتاة تخرج من المطعم المقابل لمسكنها وبجانبها رجل يحمل طفلًا نائمًا علي كتفه، يتجهان إلى السيارة التي تقف أمام ذلك المطعم، اتجها ناحيتها حتى يستقلانها... ثم أغلقت النافذة في غضب حين جال في ذهنها أن تلك الأسرة المكونة من زوج وزوجة وطفل تغمرهم السعادة، وأنها أبدًا لن يتحقق لها يومًا ما رأته.

جلست أسفل الشرفة وأخذت تبكي بكاء شديدًا، وبصوت مرتفع يهز أرجاء منزلها ولكن هيهات أن يكون هناك مجيبًا لها ولبكائها، أو من يخشي عليها، ولا يتحمل بكاءها فيأتي إليها كي يخفف من أوجاعها، ويجبرها أن تتوقف عن البكاء... ليس هناك من يجيب ويخبرها بأن بكاءها يؤلم قلبه، وأنه لا يريد أن يرى ادمعها تتقطر من عينيها، كي لا تؤذي قلبه.

صرخت وهي تبكي:"يا الله ساعدني، أعني علي ذلك الألم، الذي لا يريد أن يبرأ منذ زمن يا الله"... أطبقت ركبتيها بكلتا يديها وأسندت رأسها إلى ركبتيها..."سئمتُ الحياةَ يا الله"... قالتها ثم توقفت عن البكاء حين قاطعها صوت

جرس الباب يدق، وطرقات يد علي باب الشقة، رفعت رأسها واتسعت حدقتي عينيها في خوف، سألت نفسها بصوت مرتفع:"من يا ترى يطرق باب منزلي؟!... لا أحد يزورني، ليس لي أقارب"... ثم انتبهت إلى صوت الدقات المتتالية، مإذا يحدث لكل هذا الطرق؟ انتفضت من مكانها وأخذت تزيل عن وجهها آثار الدموع عن وجنتيها، اتجهت ناحية الباب لكي ترى من الطارق...

نظرت من فتحة توجد في باب شقتها تسمي(العين السحرية) وجدت أن هناك امرأة مسدلة شعرها علي كتفيها، بشرتها بيضاء، تقوم بفرك يدها سويًا وهي تنظر إلى الأسفل ثم تارة

ترفع رأسها وتدق جرس الباب، تقف في الخارج ويبدوعلى وجهها علامات الحزن والارتباك... ضغطت على مقبض الباب وفتحته وقبل أن تسألها من هي وماذا تريد؟... أجابتها:"أنا أدعى مارية أقطن في الشقة المجاورة لشقتك، ردت عليها في ذهول وعلامات التساؤلات العدة التي تجول في خاطرها قد بدرت علي وجهها:"أهلًا أنا سا..."... وقبل أن تكمل إخبارها عن إسمها أخبرتها تلك السيده أنها تريد منها أن تجلس في شقتها مع أطفالها الصغار إلى أن تعود، فهي تخشى عليهم كثيرًا، أو تأخذهم إلى شقتها كي تعتني بهم إلى أن تعود من عند الطبيب؛ حيث

أن زوجها مسافرًا وهي تخشى أن تأخذ جميع أطفالها الصغار؛ فلا تأخذ كل العناية بهم أو أن تفقد أحدهم، ردت عليها في حرص شديد:"حسنا لتأتي بهم إليَّ... استمعي إليَّ أولًا هل تريدين أن أذهب معكِ إلى الطبيب؟"...

أجابتها(مارية):"أشكرك فقط اعتني بأبنائي إلى أن أعود".

ذهبت السيدة(مارية) وأحضرت ثلاثة أطفال إلى تلك الشقة، بنت وولدين، تركتهم لديها ثم رحلت مهرولة، وقفت تنظر إلى هؤلاء الأطفال الذين جلسوا في حزن وصمت، فرغم وجودهم لم يزل الصمت الذي يخيم على تلك الشقه موجودًا، جلست الفتاة مطبقة الأيدي، مسندة

قدميها إلى ذلك المقعد الذي تجلس عليه، ويبدوعلي وجهها أنها أكثر حزنًا وتأثرًا بما يحدث حولها أكثر من هؤلاء الأطفال الآخرين... أخذت تنظر إليها(سا) في حرص شديد، تراقب كل حركاتها وتغيرات وجهها، أخذ الطفلان ينظران تارة إلى(سا) وتارة أخرى إلى أختهم، قلوبهم ترتجف من تلك السيدة التي ترتدي حجابًا... صوت بداخلهم يصيب ضربات قلوبهم بالفزع فتدق كل أرجاء ققصهم الصدري معها... مإذا ستفعل بنا تلك السيدة المسلمه؟... هيا يا والدتي تعالي، هي تنظر إليِّ وأنا خائفة جدًا، مإذا ستفعلين بي؟... أخذت تبكي في صمت تلك الطفلة، قاطعت صمتها(سا)

قائلة:"يبدو أنكِ خائفة جدًا لا تقلقي يا صغيرتي ستعود أمكِ قريبًا، هدأي من روعك، هل أحضر لكِ بعض الماء؟"...

نظرت إليها الطفلة الصغيرة ثم تسائلت في براءة:"هل ستعود أختنا جوليا إلينا أم سيسترد الرب وديعته؟"... تعجبت(سا) من حديث تلك الطفلة رغم صغر سنها، إلا أنها يبدوعليها أنها ذكية جدًا، وتعلم في دينها أشياء لا بأس بها ولكن أكبر من سنها... اقتربت(سا) من تلك الطفلة ووضعت يدها على رأس تلك الطفلة، وأخذت تدحرج يدها علي شعرها المنسدل في إعجاب:"لا تخافي حتمًا ستعود"... احتضنت الطفلةَ(سا) حتى أصابها الاندهاش، هل هو

اندهاش أم، أم   مإذا يسمونه ذلك الشعور؟... لا أستطيع أن أصف ما يحدث لي، مإذا تفعل بي تلك البراءة؟!... مإذا تفعلين أيتها الطفلة بذلك العناق الشديد، ثم ضمت يدها حول جسد تلك الطفلة الصغيرة، وهي متسعة حدقت عينيها، تنهدت وأغمضت عينيها قائلة في صمت:"أيتها الطفلة يبدوأنكِ تأخذين بيدي من عالم الظلام الذي يغرق قلبي به، إلى شاطئ الحياة والنجاة مرة أخرى, ثم أفلتت تلك الطفلة يديها من حول عنق(سا) وعادت إلى مكانها الذي كانت تجلس به، ثم تثاوبت في خمول، وقبل أن تسالها(سا) عن هل إذا كانت تريد النوم أم مإذا؟... التفت الفتاة ووضعت رأسها علي قدم(سا) وأفردت

جسدها، نظرت إلى أخوتها وأخذت عيناها تغلقان رويدًا رويدًا إلى أن راحت تغط في نوم عميق.

نظرت(سا) إلى هؤلاء الأطفال الذين ما زالوا ينظرون إليها في خوف، أخذ يجول بخاطرها أن هؤلاء أولاد ليسوا بفتيات وهي تكره الرجال، صراع بين ذاتها أنهم أطفال وبين أنهم ينتمون إلى ذلك الجنس الذي تكرهه، فهي لم تعلم بعد عن شعور الأمومة كيف يكون؟!... ولا تعلم كيف تميز بين أطفال ورجال؟!...

تنهدت قائلة:"هل تريدون شيئًا؟" أجابها أحدهم في عجلة أنا أريد أن أشاهد التلفاز فقد حان موعد الكرتون الذي أستمع إليه وأتابعه، وافقت

علي طلبه وقامت وأدارت التلفاز وأتت إليه بريموت التحكم... أخذت تنظر إلى الطفل وقد أخَذ يبحث إلى أن أتى بتلك القناة التي يذاع عليها ما يريده، وبدرت علي وجهه علامات السعادة حينما وجد أن ذلك الكرتون الذي يريده هو ما يذاع حاليًا، تبسمت في سخرية يالتفاهتك كما جميع أبناء جنسك!... قد نسي والدته وأخته في لحظة.

ثم أدارت نظرها إلى تلك الفتاة التي لا زالت علي وجهها علامات الحزن رغم أنها نائمة نظرت إليها(سا) في عطف شديد وأحضرت لها غطاء من حجرتها وجلست أمامها تنظر إليها..."يا عزيزتي قد نمتي وبقلبكِ ألف حديث،

بتِ في عالم ملئ بالخوف والقلق"... قاطعها صوت الطفل الآخر قائلا:"أنني جائع جدًا نسيت أن آكل الطعام الذي أحضرته والدتي"... ثم أوجس خيفة من تلك السيدة، وأكمل قائلًا:"لقد ألهتني مزاكرتي وأداء بعض الواجبات عن الطعام"...

أزاح بصره عنها إلى الأرض ناظرًا، نظرت إليه مبتسمة:"حسنًا لا عليك أنت صبي مجتهد سأفعل لك كل ما تريده؛ لأنك أديت واجبك"... ثم انتبهت إلى حديثها معه أنه فتي... ماذا بي لماذا أغدق عليه من عطفي؟!... نظرت إليه ثم تبسمت مرة أخرى قائلة في ذاتها أنه طفل... أجابته بصوت مسموع:"سوف أحضر لك الطعام"... رد قائلًا:"سوف آتي معكِ"... تبسمت

وهي تنظر إليه وذهبا معًا أخذا يعدان الطعام والسعادة تهمس لها في رفق وتطرق أبواب قلبها من ذلك الفارس الذي جاء لكي يقتل وحدتها، ذلك الفارس هو هؤلاء الأطفال الثلاثة... كل منهم له عالمه، له شخصية تختلف عن الآخر، ولكنهم سويًا.

حين انتهيا من إعداد الطعام لفت انتباهها أنه وضع طبقين قالت له:"أنا لن آكل إنني لست جائعة"... نظر إليها وأطبق حاجبيه ثم رد قائلًا:"أنا أعد لأخي طبقًا معي، أظن أنه جوعان ولكنه لا يشعر"... نظرت إليه في اندهاش مخلوطًا بشعور قلبها بالحزن لذلك القول، لا تعلم هل هي سعيدة من فعل ذلك الطفل ومدى حبه لأخيه وطيبة قلبه، أم أنها حزينة لأنها ليس

لديها من يفكر بها مثل ما يفعله ذلك الصبي مع أخيه؟!.

ابتسمت في وجه ذلك الصبي وعيونها قد غمرتها الدموع حتى كادت أن تسيل علي وجنتيها، تنهدت قائلة:"شكرًا لك"... تعجب ذلك الصبي وسألها في ذهول:"علي أي شئ تشكريني؟!... لم أفعل لأجلكِ شيئًا"... أجابته وهي تقوم بوضع الطعام داخل الطبق وعينيها تهرب من نظرات ذلك الصبي إليها... "أشكرك لانك لست أنانيًا، وفكرت في أخيك وما يشعر به رغم أنه لا يبإلي بشئ لصغر عمره وعمرك"...

أجابها:"لقد علمتني والدتي كيف أعتني بأخوتي، دائما تردد أنه أنا الأخ الأكبر لهم؛ يجب أن

أكون لهم أبًا وأمًا، حتى لا يتوهون في طرقات الحياة إذا حدث أي ظرف طارئ لوالدتي"...

ثم أمسك طبقين الطعام في كلتا يديه مشيرًا برأسه ناحية الباب قائلًا:"هيا بنا؟"...

قالت:"حسنا اذهب وأنا سآتي بعد لحظات سأفعل شيئًا ما"... خرج الصبي ثم ألتفت إليها قائلاعندما وصل إلى خارج حجرة إعداد الطعام:"أنا أدعي ماركو"... التفتت إليه مبتسمة قائلة أنا(سَمَان) نظر إليها متعجبًا:"هل المسلمون يسمون ذلك الإسم؟"... أجابته في حيرة:"لا أعلم لكني لم أسمع قط أحدًا إسمه بمثل إسمي أو أقابل أحدًا بذلك الإسم"...

لم يتفوه الصبي بكلمة ثم أكمل طريقة، وصل إلى أخيه الذي جلس مبتهج الوجه يستمع إلى

التلفاز، ثم جلس علي مقعد بجانبه يتناول طعامه، ظلت(سمان) واقفة مكانها لم تتحرك بعد وهي تنظر إلى حيث لا وجود، سوى أنها تبحر في عالم فارغ من الحيرة، عيناها لا ترى شيئًا ولكن عقلها يأخذها إلى حيث بعيد جدًا... شعور يجول بداخلها لا تدري هل تبكي أم تصمت لما حدث وتبتهج؟!... لا تدري هل تبكي لما وصلت إليه أو لا؟!...

انتبهت حين أخرجتها طرقات على باب شقتها من ذلك العالم الموحش الذي انغمست به رغمًا عنها، اتجهت لكي ترى من الطارق وجدت أن(ماركو) قد سبقها وقام بفتح الباب فإذا بـ(مارية) تقف خارج المنزل تنظر إلى(ماركو)قائلة له:"أين أخوتك؟"...

أجابها:"في الداخل"... ردت:"فلتأتي بهم إلى شقتنا هيا"... تحركت(سمان) ناحية(مارية) تنظر إليها في قلق يبدوعلي وجهها:"كيف حال ابنتكِ يا مارية؟"... أجابتها(مارية):"نشكر الرب يا جارتي أشكركِ علي عنايتك بأبنائي وأعتذر علي إزعاجكِ"... أجابتها(سمان) وهي ترسم ابتسامة باهتة علي وجهها:"لا تقولي ذلك يا مارية بل علي العكس سررت كثيرًا بوجودهم"... شكرتها(مارية) وأخذت أبناءها ورحلت.

أغلقت(سمان) باب شقتها وعاد المنزل بصمته القاتل كما هو كان، ولكن نظرت وجدت أن هناك تغيرًا قد حدث وهي الأطباق التي قد تركوها ويجب عليها أن تقوم بتنظيفها،

أخذت(سمان) تلك الأطباق لتنظفها وتمنت لو أن هناك الكثير من الأشخاص يعيشون معها، وتود لو أنه كان هناك المزيد من الأطباق والأواني لتنظفها بكل سرور.

بعد أن أنهت(سمان) ذلك جلست علي مقعد مهتز أمام شرفة تطل إلى أسفل المنزل، وأخذت تفكر في ما رأته... كيف أن هناك زوجة تعيش سعيدة ولم تحمل ابنها بل قد حمله زوجها؟!... وبين أخرى لا تعلم أين تذهب ومإذا تفعل تائهة بابنائها؟!... ثم تساءلت أين هو زوج(مارية) من كل ذلك؟... لا أعلم مإذا كانت لتكون حياتي لو تزوجت؟!... هل كنت سأكون مثل السيدة الأولى أم مثل(مارية)؟!... تنهدت ورفعت وجهها إلى السماء متحدثة بصوت مرتفع:"يا الله

هل وحدتي هذه خير لي؟... لا أعلم هل أكون سعيدة أم لا؟... ولكني أعلم أنه لك الحمد علي كل شئ... يا لغرابة ذلك الصبي رغم صغر سنه إلا أنه يتحدث كما أنه شخص كبير واعٍ ومدرك لكل ما يدور حوله، لماإذا كبرت يا صغيري قبل أوانك؟!"... عادت ببصرها إلى الأسفل متسائلة ما هذه الحياه؟... غريبة هي أقدار الله في حياة البشر؟... لكني أعلم صدق اليقين أن الله قد أخذ شيئًا من كل واحدة منهم وأبدلها بشئ... الكمال لله يا أنا لا تنسي.

الفصل الثاني

استيقظت(سمان) في الصباح وجدت أنها قد نامت على المقعد الذي كانت جالسة عليه بالأمس، فركت عينيها بيديها وتثاوبت في خمول شديد، وعلامات حزن الأمس ما زالت تاركة أثر علي وجهها، ذهبت كي تعد نفسها لكي تذهب إلى عملها... كانت تستقل السيارات التي تكتظ بالركاب، وتستمع إلى اعتراض ذلك وذاك واشمئزازهم من تلك الازدحامات فيما بينهم... لكنها كان هناك صوت بداخلها مرتفع يصرخ بهم قائلًا:"أنتم لا تحبون تلك

الازدحامات ولا تروق لكم، ولكن هناك مَن مِن شدة وحدته يكون سعيدًا بها، أنا من يذهب للازحامات بكامل إرادته، أنا من أهيم بحثًا عن الاكتظاظ والازدحام حتى أقتل وحدتي التي كادت أن تفتك بي... أنتم لا تشعرون بما أشعر، ولا تعلمون شيئًا عن ذلك الشعور... لوعلمتموه لبكيتم كثيرًا، ولخرج شعراء من كل حدب وصوب يتسابقون كي يخطون بأقلامهم بحورًا من الرثاء لحالتي... أي ازدحام ذلك الذي تتحدثون عنه أها الجاهلون؟!"...

توقفت السيارة أمام مكان عملها ارتجلت من السيارة إلى حيث عملها، خطت بضع خطوات باتجاه البناء فإذا برجل يجري باتجاهها فجأة

وخلفه شرطي يريد أن يمسك به، ذلك الرجل قد اصابها بضربة في كتفها أثناء هروبه من ذلك الشرطي، فإذا بحقيبتها تسقط من يدها علي الأرض، مدت يدها كي تلتقط تلك الحقيبة، فإذا بسيارة إسعاف تأتي من خلفها باتجاه المبنى والزعر والخوف قد أصاب كل من يعمل في ذلك المكان، ومن يسيرون أيضًا في ذلك الاتجاه.

وقفت(سمان) تنظر في ذهول لما يحدث ثم رأت زميلتها في العمل تخرج باكية وفي يدها حقيبة صغيرة، لا تتوقف عن البكاء، تزيح بعض خصيلات شعرها التي تنسدل علي وجهها إلى الوراء، خطت(سمان) باتجاهها وهي مطبقة

حاجبيها متسائله:"مإذا يجري هنا يا سميره؟"... رفع(سميرة) رأسها وعينيها بعيدًا عن عيني(سمان) بشرتها البيضاء التي زادها بعض الكلف بها جمالا، شعرها الأصفر، وعينيها الزرقاوتين، أجابتها بصوت مختنق:"روناء"... حاولت(سمان) أن تنظر في عيني(سميرة) أو أن(سميرة) ترفع بصرها فتتلاقا أعينهما معًا ولكنها فشلت في فعل ذلك... تساءلت:"مإذا حل بها روناء؟"... أجابتها وقد زادت أدمعها وتساقطت في أسى شديد، منذ عدة أيام شكت إليَّ(روناء) من زوجها وسوء معاملته لها، غادرت روناء المنزل هي وابنتها واتجهت إلى بيت أبيها، منذ ذلك الحين لم يزرها في منزل

أبيها ولم يحادثها هاتفيا كي يطمئن علي ابنته، أراد(والد روناء) أن يحادثه كي يخبره بأنه عليه أن ينفصل عن(روناء) لكنه رفض ذلك"... كان الجميع قبل الزواج يخبرونها أنه شاب خلوق ومهذب، لكن الكثير من العيوب قد ظهرت بعد الزواج...

لا أعلم لمإذا البشر يفعلون ذلك؟... ألا يعلمون أن ذلك زواج وأنه لا بد من الصدق في كل شئ منذ البدايه؟... لابد أن يذكر الشخص مساؤه قبل ميزاته، ومن حوله لا بد أن يفعلون ذلك أيضًا لا يجب أن يخبئوا أي شئ.

"لقد أتى زوجها منذ قليل إلى هنا يبدو أنه شخص عصبي للغاية، أخذ يتشاجر معها أمام

الجميع بصوت عال، فإذا برب العمل يخرج إليها ويوبخها علي ما يحدث وهددها بأنه سوف يتم فصلها عن عملها... أخذت(روناء) زوجها إلى خارج مكان العمل لتتحدث معه بعيدًا عن زملاء العمل... لا نعلم مإذا حدث بينهم لكن كان هناك شرطي فإذا به يخرج مسرعًا ومن خلفه زملاءنا وجميع من في المكان خرجتُ مسرعة كي أرى مإذا يحدث هناك

وجدت(روناء) ملقاة علي الأرض وفي جسدها عدة طعنات... قد قتلها ذلك الوغد الجبان"...

أخذت(سمان) تستمع إلى ذلك الحديث في حزن وذهول... انتبهت حين تركتها(سميرة) وأسرعت إلى صديقتها التي يحملها رجال

الإسعاف إلى السيارة وهي مغطاة كليا لا يظهر منها شئ، لم تستطع(سمان) أن تتمالك نفسها حين رأت ذلك، ورأت الملاءة البيضاء المغطاة بها زميلتها(روناء) ملطخة بالدماء، وفي الجهة الأخرى أتى الشرطي بذلك الرجل الذي يدعى(زوج روناء)... ووضع في يديه القيود وزجه في السيارة؛ كي يذهب به إلى مركز الشرطة كي يتم التحقيق معه ويعاقب علي فعلته. سقطت(سمان) علي ركبتيها أخذت تنظر إلى صديقتها وهي لا تصدق ما يحدث، ذهبت سيارة الإسعاف بصديقتها ولكن عيناها لم تتحرك بعيدًا عنها قط إلى أن اختفت السيارة عن ناظريها.

جاءت(مروة) صديقة(سمان) في العمل اخذت بيد(سمان) أوقفتها وصعدت معها إلى مكتب عملها، انشغل الجميع بأداء عملهم اليومي، وكأن شيئًا لم يحدث، عملاء وموظفون يؤدون عملهم،(سميرة) ليست هنا خرج رب العمل وصرخ بهم بأن تلك الموظفة مخصوم منها أجر يومها، وسيتم طردها من عملها، استغربت(سمان) لما رأته، ما زالت لم تفق بعد من صدمتها، تنظر إلى من حولها فقط لا تتفوه بكلمة واحدة.

(مروة) تؤدي العمل بمفردها دون مساعدة(سمان) وفي سرعة كي لا يعاقب المدير(سمان) فهي تخشى عليها أن يؤذها

بكلمة... هي تعلم أن ذلك المشهد صعب للغاية علي قلب(سمان) أن تتحمله، أخذت(سمان) تتفكر ما بال هؤلاء البشر؟... فتاة قتلت على يد زوجها وتركت خلفها طفلة صغيرة لا يلقون لها بالًا... كل شئ يسير علي ما يرام كأن شيئًا لم يحدث!... مإذا سيحل بتلك الطفلة؟... لمإذا فعل الزوج ذلك؟... لمإذا تزوجته روناء؟... كيف لهم أن يعيشوا سويًا وينجبون طفلة ولا يوجد بينهم حب؟... بل بينهم كل تلك العداوة والمشاحنة التي وصلت بذلك الشخص أن يقتلها؟!... ما هذه الحياة التي نحيا بها؟!.

ستدفن(روناء) وسيزج ذلك الزوج في السجن لمَ كل ذلك؟... لمإذا يدمرون حياتهم بأيديهم؟ لمإذا ينهون حياتهم مبكرًا ويظلمون ابناءهم؟... كيف

سيتقبل العالم تلك الطفله؟... من سيعتني بها؟
كيف لذلك المدير أن يفعل ذلك؟... أين قلبه؟...
لمإذا لم يكترث لما حدث؟

أنا أكرهكِ أيتها الحياة، وأكره البشر الذين
يمشون علي أرضِك.

قاطعها صوت صديقتها(مروة) تهمس في خوف شديد(سمان) المدير قادم هيا أمسكي قلمًا، تصنعي أنكِ تعملين... (سمان) هيااا... أرجوك لا تفعلي ذلك هيا تحركي"... وصل رب العمل وجد(سمان) لا تعمل قام بتوبيخها وهددها إذا لم تعمل سوف يتم الخصم لها من مرتبها، لم تتفوه(سمان) بكلمه بل ظلت فقط تنظر إليه حتى ذهب عنها ولكنها ما زالت تنظر إليه رددت في داخلها:"أنا أكرهك أيها الرجل المتعنت، إنك

غليظ القلب، أنا أكرهكم جميعًا أيها الأوغاد...
يدعونكم رجال وأنتم لستم سوى جرزان قذره
تعثون في قلوب الفتيات فسادا...

بقلوبنا أوطان تخربونها بكذبكم، تتركون خلفكم
رمادًا وحطامًا، بداخل كل فتاة مدينة محطمة
مهشمة، خربها الاستعمار وهو أنتم وحبكم... ثم
رحلتم ولكن لم تتركوا خلفكم سوى كل شئ
سئ... ويا لعجب العجاب كيف أن قلوبنا بريئة
للغاية لا تنسى ما آلمها؛ فقط لأننا نحب بصدق،
بعمق الحب، ومن أعماق قلوبنا"... قطع
صمت(سمان) وأخرجها من عالم الكره
والبغض الذي قد انغمست به على صوت
مألوف بالنسبة إليها قد سمعته من قبل، ولكن يا
ترى صوت من هذا أنا لا اتذكره؟... رفعت

بصرها فإذا بفتاة ترتدي بنطالًا أزرق، شعرها المنسدل بشرتها البيضاء، نعم إنه صوت(مارية)...

"تفاجئت كثيرًا حين رأيتك، لم أعلم أنكِ تعملين هنا"... قالتها(مارية) إلى(سمان) وهي تحتضنها... لم تهتم(سمان) بإلقاء التحية على(مارية) كما فعلت... في لا مبالاة شديدة ألقت بجسدها إلى(مارية) في وجه شاحب يملأه الأسى وصوت يخرج بالكاد أجابت(سمان):"أهلا يا مارية"... نظرت إليها(مارية) وأمسكت بيدها قائله في ذهول:"ما بك يا(سمان)؟ أأنتِ مندهشة كيف عرفت إسمك؟... لا تجزعي لقد أخبرني ابني ماركو، واخبرني كم أنكِ لطيفة جدًا وودودة"...

"مإذا أتى بك يا مارية أتريدين أية مساعده؟"... قالتها(سمان) إلى(مارية) ونظرات الحزن والأسى تملا عينيها، تقف مكتفة الأيدي، جسد يقف في فتور شديد... أجابتها(مارية):"لا يا عزيزتي شكرًا لكِ لقد أتيت كي أقابل صديق لي منذ الجامعة كي نتفق سويًا على بداية عمل ما؛ كي أستطيع أن أوفر مالًا لأبنائي".

لم تهتم(سمان) كثيرًا لحديث(مارية) ولم تسألها من يكون ذلك الشخص، بل اكتفت بكلمة واحدة فقط وهي"حسنًا)... غادرتها(مارية) وجلست(سمان) واستغرقت في خيالها مرة أخرى وظلت(مروة) تراقبها وقلبها يتفطر علي حال تلك الفتاة(سمان) وتؤدي عملها بجانب

أداءها لعمل(سمان) أيضًا حتى انتهى ذلك العمل لهذا اليوم وعاد كل منهم إلى منزله.

لم ترتجل سيارة(سمان) في ذلك الوقت كي تعود إلى منزلها بلل سارت وهي هائمة على وجهها ومنغمسة في بحور من التفكير والتأمل إلى أن وصلت إلى منزلها... انتبهت في تلك اللحظه..."أيعقل أن أكون قد سِرتُ كل تلك المسافة من عملي إلى منزلي سيرًا على قدماي؟ يا الله هل أنا لذلك الحد كنت مستغرقة في التفكير؟"... أغلقت(سمان) باب شقتها وعادت لعالمها الصامت المظلم الموحش مرة أخرى.

الفصل الثالث

صوت طرقات على باب شقتها اتجهت(سمان) لكي ترى من الطارق فإذا بفتاة يبدوعليها أنها متعسرة الحال، ترتدي رداء متسخًا عليه بعض البقع، رداء قديم قد جار عليه الزمن، وجهها يدل على طيبة قلبها، ولكن علامات الأسى الذي قد رسبته الأيام بداخل قلبها، والآلام التي قد ألمت قلبها الحياة بها تظهر بوضوح على وجهها... تضع علي رأسها قطعة من القماش إلى الوراء كي تجمع بداخلها جميع شعرها المنسدل على ظهرها من الخلف من أسفل تلك

القماشة، ضغطت(سمان) على مقبض الباب فتحته، سألتها(سمان):"ماإذا تريدين؟"... أجابتها تلك الفتاة وبدا على وجهها بعض الخجل وألقت بصرها إلى يديها المطبقتين معًا، قائلة:"هل تريدين أن أنظف لك منزلك أو أن أساعدكِ في أي عمل تريدينه أيتها السيدة؟ لن أطلب منكِ كثيرًا، كما تريدين إذا أردتِ أن تعطيني مالًا قبلت، وإذا أردتِ أن تطعميني أو تمنحيني بعض الطعام قبلت، لكن أتوسل إليكِ إن كان لديكِ أي عمل فلتجعليني أؤديه إليكِ"...

لم تعرف(سمان) مإذا تقول لها بعد أن توسلتها تلك الفتاة المسكينة، لا يوجد لديها أي عمل في منزلها أو أي شئ كي تنظفه إن(سمان) ربة

منزل جيدة كما هي ممتازة في عملها، كما أن(سمان) لا تحب أن تترك مكأنا متسخًا..."ماذا أفعل يا إلهي مع تلك الفتاة؟... سأخبرها أنه ليس لدي عمل لها"...

ما زالت الفتاة لم ترفع بصرها وتنظر إلى(سمان) ولكن قاطعهم صوت بداخل المنزل اتجهت(سمان) مسرعة إلى الداخل كي تري ماذا حدث وجدت أن زجاج الشرفة قد انكسر نظرت إلى الأسفل كي تري إذا أحد ما قد ألقى شيئا صلبًا علي ذلك الزجاج فانكسر أم ماذا، فلم تجد أحد هناك خافت(سمان) كثيرًا ووقفت تنظر إلى ما حدث وتفكر:"كيف سأنام وهذا الزجاج قد انكسر؟ يا الله أنا لا أشعر بالأمان لماذا يحدث

ذلك؟ لماذا كل الأشياء المحيطة بي تزيد ذلك الشعور بالخوف وانعدام الأمان في حياتي؟ يا الله أنا وحدي"... قاطعها صوت تلك الفتاة من خلفها قائلة وهي تنظر إلى(سمان) في خوف شديد:"أتريدين أن أزيل تلك القطع الزجاجية المنكسرة أيتها السيدة حتى لا تؤذيكي؟"...

استدارت(سمان) وأخذت تنظر إليها تشبثت عيني تلك الفتاة في عيني(سمان) وأخذ يجول في خاطرها حديث مؤلم لقلبها وقاتل:"يا إلهي ماذا أقول أنا؟ ماذا فعلت؟ كان يجب أن أذهب لماذا دخلت إلى هنا؟ ستتهمني تلك السيدة كما فعل الكثير غيرها بأن وجهي سيئًا وأني أجلب لهم المصائب والحظ السئ، يا إلهي... ماذا إن ظنت أنني اتفقت مع أحد ما كي يفعل ذلك كي

تتركني أعمل عندها؟... يا إلهي انقذني أنت تعلم حقيقة كل شئ، وتعلم أنني لم أفعل شيئًا"...

قطعت(سمان) صمتها قائلة:"حسنا أيتها الفتاة فلتقومي بتنظيفها، أخذت الفتاة تلملم تلك القطع من الزجاج وهي خائفة وتحدث نفسها أنني سوف أنظفها ولن آخذ مقابل على ذلك، لا أحتاج إلى مال أو طعام فقط لتسامحني تلك السيدة ولا تتهمني بشئ يا الله"... قاطعها صوت(سمان) المنزعج:"انتبهي قد تأذيتي أيتها الفتاة"... جلست(سمان) أمام تلك الفتاة على ركبتيها وأمسكت بيدها وأخذت ترى ما حدث، ظلت تمسك يدها وطلبت من الفتاة أن تتبعها"هيا معي"... سارت الفتاة مع(سمان) وما زالت(سمان) ممسكة بيدها... أجلستها وأخذت

تزيل الدماء عن يد تلك الفتاة كي تضمدها لها وتضع عليها بعض المستعملات الطبية كي يلتئم جرحها.

"كيف تأذيتي ولم تشعري، لماذا لم تنتبهي إلى نفسك، قد فطرت قلبي"... أخذت تنظر تلك الفتاة إلى(سمان) وإلى قلقها عليها، وتعجبت كيف أن ذلك جرح صغير بالنسبة لكل الجروح والآلام التي شعرتها من ذي قبل، وتواجهها يوميًا، وستزال تواجهها... أخذت تنظر إلى(سمان) نظرات حب وإجلال لها، وامتنان لعطفها على تلك الفتاة واهتمامها.

"لم أر أن أحدًا ما يهتم بي أو يخشى علي من الآلام كما فعلتِ أنتِ أيتها السيدة، قد أعدت إلي شعور الأم الذي كنت أسمع عنه كثيرًا ممن

يسيرون حولي، كم هوجميل أن يكون لديك أم

أو أن يكون هناك من يخشى عليكي من

الألم"... أسرّتها تلك الفتاة في نفسها وهي تبكي،

نظرت إليها(سمان) في حزن:"لا تبكي سوف

أضمده لك وإذا أردتِ سوف نذهب إلى الطبيب

كي تطمئني، لا تقلقي".

استمرت الفتاة في البكاء وهي تسر ذلك الحديث

في نفسها:"أنا لا أبكي من الألم أيتها السيدة، أنا

أبكي من طيبتك وعطفك عليّ"... ثم نظرت

إلى(سمان) متسائلة:"دعيني أذهب أيتها السيدة

أنا بخير، سأكمل إزالة تلك القطع الزجاجية"...

انتفضت(سمان) من مكانها واقفة أمام تلك الفتاة

ناظرة إليها في غضب وهي مطبقة

الحاجبين:"لا لن تزيلي شيئًا ولن تذهبي من

دوني إذا أردتِ سأوصلك إلى منزلك وإذا أردت سأذهب معكِ للطبيب كي تطمئني، ولكن لن أدعكِ تذهبين وحدك"... أخذت الفتاة تزيل بيدها التي لم تتاذي دمعاتها التي قد سالت على وجنتيها، أخذت تلك الفتاة تجول بنظراتها الحانية في وجه(سمان) وتترقب ملامحها، وكأنها قلب قد كسرته الحياة ومن يحيون بها... وأخيرا وبعد صراع مرير معهم قد وجد أخيرًا من يرحمه ويرفق به... كالغريق هي ووجد أخيرًا في عرض البحر شيئًا ما يتمسك به كي يأخذه إلى الشاطئ وينجو... هناك نوع طيب من الاسماك عطوف لا يؤذي أحدًا بل أوجده الله في عَرض البحر كي ينقذ الآخرين

وهو"الدولفين"... (سمان) هي كالدولفين بالنسبة للفتاة الغريقة.

بصوت ممزوج بالحب والحزن معًا حدثتها تلك الفتاة:"أنا ليس لدي أهل أيتها السيدة، لكني لا أتسول؛ أنا أبحث عن عمل كي أحصل منه على قوت يومي، ليس هناك أمان في الشارع كي أنام؛ أظل مستيقظة طوال الليل تحت شجرة أتخفى من ذئاب الليل، بشر ليس في قلوبهم أي رحمة... أحيانًا أترك تلك الشجرة ركضًا كي أحمي نفسي من هؤلاء الذئاب كي لا يستطيعون الإمساك بي، وأحيأنا تشفق علي سيدة أو أحد ما ويعطيني مالًا، آكل من سلة المهملات الموجوده في شوارع المدينة وأستخدم تلك الأموال كي

أستاجر مكأنا لليلة واحدة كي أحتمي به وأستطيع النوم في سلام".

أخذت(سمان) تنظر إليها في حزن وتعجب شديد مما يحدث لتلك الفتاة، كم قاست وكم عانت، ولم تنتهِ معأناتها بعد:"يا للكِ من فتاة قوية رغم كل تلك الآلام التي تحيط بكِ من كل اتجاه يا عزيزتي"... قالتها(سمان) لتلك الفتاة ثم بكت لحال تلك الفتاة، رسمت تلك الفتاة ابتسامة هادئة زائفة على وجهها ومدت يدها وأزالت الدموع عن وجنتي(سمان) وهي تنظر في عينيها قائلة:"لها لا تبكِ أيتها السيدة، أنا بخير ما دام الله معي لن يستطيع أحد إيذائي... الله اختار لي تلك الطريق في الحياة، ووحده سيتكفل

بحمايتي... الله يري فيَّ شئ أنا لا أراه في ذاتي؛ لذلك وضعني في تلك المأساة، ولا أقول شيئًا سوى لله الحمد والشكر على كل ذلك... فرغم كل ما يصيبني ويعتريني من آلآم فإن جلالته يتكفل بإزالة كل تلك العثرات".

تعجبت(سمان) من حديث تلك الفتاة وأدبها في الحديث عن رب العالمين، في رضاءها بما كتبه الله وقدّره لها، تشكره حتى علي تلك الأوجاع التي ستصيبها، وتتقبل طعنات البشر كما أنها هدية أو شيئًا جميلًا لا يؤذيها، تتغاضي طعنات البشر ولا تلقي لها بالًا... هي فقط ترفع بصرها وتسلم قلبها وكل ما يعتريها ويواجهها إلى رب العالمين...

"يا الله كيف لتلك الفتاة أن تكون كذلك، يا إلهي كيف أنا أكبر سنًا من تلك الفتاة ولم أواجه ذرة مما يواجهها ولم أكن راضية، وكنت أعترض وأبكي على فراق أحدهم فقط ووحدتي... يا للطفك معي يا الله، صدقت تلك الفتاه يبدو أنها أكثر قوة مني لذلك منحتها كل تلك الآلام... أنا أراها آلآم هي تراها شيئا لا يذكر؛ لأنك معها وتزيله عن كاهلها يا لثقتها بك التي لا حد لها يا الله، لوكنت في مثل موضع تلك الفتاة لم أكن أستطيع أن أتحمل ولو طعنة واحدة... لم أكن لأتحمل كل ذلك الشعور بعدم الأمان، أنا لست قوية إلى حد قوة تلك الفتاة نعم يا الله".

قطعت(سمان) حديثها الذي تسره في نفسها ترتجي تلك الفتاة أن تظل تلك الليلة معها هنا في شقتها حيث أنها لن تشعر بالأمان وزجاج الشرفة منكسر، وسألتها إذا كانت موافقة على أن تظل تلك الليلة معها وأخبرتها أنه ليس هناك أحدًا ما معها في شقتها وأنها ليس لديها أهل، أجابتها تلك الفتاة:"حسنًا أيتها السيدة أشكركِ على لطفكِ وثقتكِ، وتأكدي أنني لا أسرق شيئًا ولن أؤذيكِ وأرد لك تلك اللحظات الجميلة التي قد منحتنني أياها بالشر والسوء"...

ابتسمت(سمان) في وجهها ولامست بيدها إحدى وجنتيها في رقة:"أنا لا أخشى شيئًا يا طفلتي لا أخشى أن تتسببي في إيذائي أعلم جيدًا أنكِ لن

تؤذيني فتاة بمثل قوتكِ لا تؤذي ولا تخون"... تهلل وجه الفتاة لتلك الكلمات التي أخبرتها بها(سمان) وشكرتها أجابتها(سمان):"لا تشكريني أيتها الفتاة الرائعة صحيح لم أخبرك من أنا"... وقفت أمام تلك الفتاة ومدت يدها إلى تلك الفتاة كي تصافحها قائلة:"أنا أدعى(سمان)"، مدت الفتاة هي الأخرى يدها إلى(سمان) في أبتسامة رقيقة يخرج منها كل الدفء والحب:"أنا أدعى سماء"...

أخذت مقلتي(سمان) تلمعان في دفء وحب وتمتمت ببعض الكلمات الغير مفهومة وغير مسموعة بالنسبة للفتاة:"أسماء قريبة جدًا من بعضها وأيضًا في المعنى وأيضًا حياتنا إلى حد

ما متشابهه، ولكنك شخصيتك أقوى من شخصيتي، بريئة أنتي أيتها الفتاة لحد لا حد له".

استفاقت(سمان) من عالم خيالها قائلة:"سأذهب كي أُعد لك طعامًا"... أمسكت(سماء) يدها رافعة بصرها إليها:"لا أريد شيئًا أيتها السيدة، أشكركِ على ما فعلته لأجلي".

أجابتها(سمان):"لم أفعل شيئًا أيتها الفتاة سأذهب"... اتجهت(سمان) كي تعد الطعام، أخذت تراقب الفتاة خطواتها وتميل رأسها خلفها حتى اختفت(سمان) عن ناظريها ووقفت الفتاة واتجهت وهي تترقب قدوم(سمان) حتى وصلت إلى تلك القطع الزجاجية المتناثرة وأخذت

تلملمها، وتحاول جاهدة أن تغلق النافذة وتبحث عن أشياء مساعدة لها كي تساعدها في أن تحل مكان تلك القطع الزجاجية؛ حتى تطمئن تلك السيدة وتشعر بالأمان، وتترك ذلك الخوف والقلق الذي يعتريها بشأن تلك النافذة، وأخذت تذهب هنا وهناك جيئة وذهابًا حتى نجحت في أن تفعل ذلك الشئ الذي أرادته، إلى أن خرجت(سمان) من تلك الحجرة ممسكة في كلتا يديها أطباق بها بعض الأطعمة، وقفت صامدة مكانها لم تتحرك تنظر في ذهول واندهاش شديد إلى ما فعلته تلك الفتاة..."أيتها الفتاة القوية ماذا استطعتِ أن تفعلي؟... كيف استطعت فعل ذلك من أين أتيت بتلك الأشياء؟... أوه يا إلهي تلك

الأشياء كانت بالية، كنت أجمعها سويًا هناك وكنت سأتخلص منها وألقيها منذ فترة وقد نسيتها، وكيف أن ذهنك قد جمع كل تلك الأشياء البالية وجعل لها قيمة واستخدام أيتها الرائعة التي قد أرسلك الله إلى حياتي... قد جمعنا عالمنا المظلم سويًا بعد سنوات عدة قد تهنا سويًا وتالمنا كثيرًا في ذلك العالم الموحش وصمته القاتل".

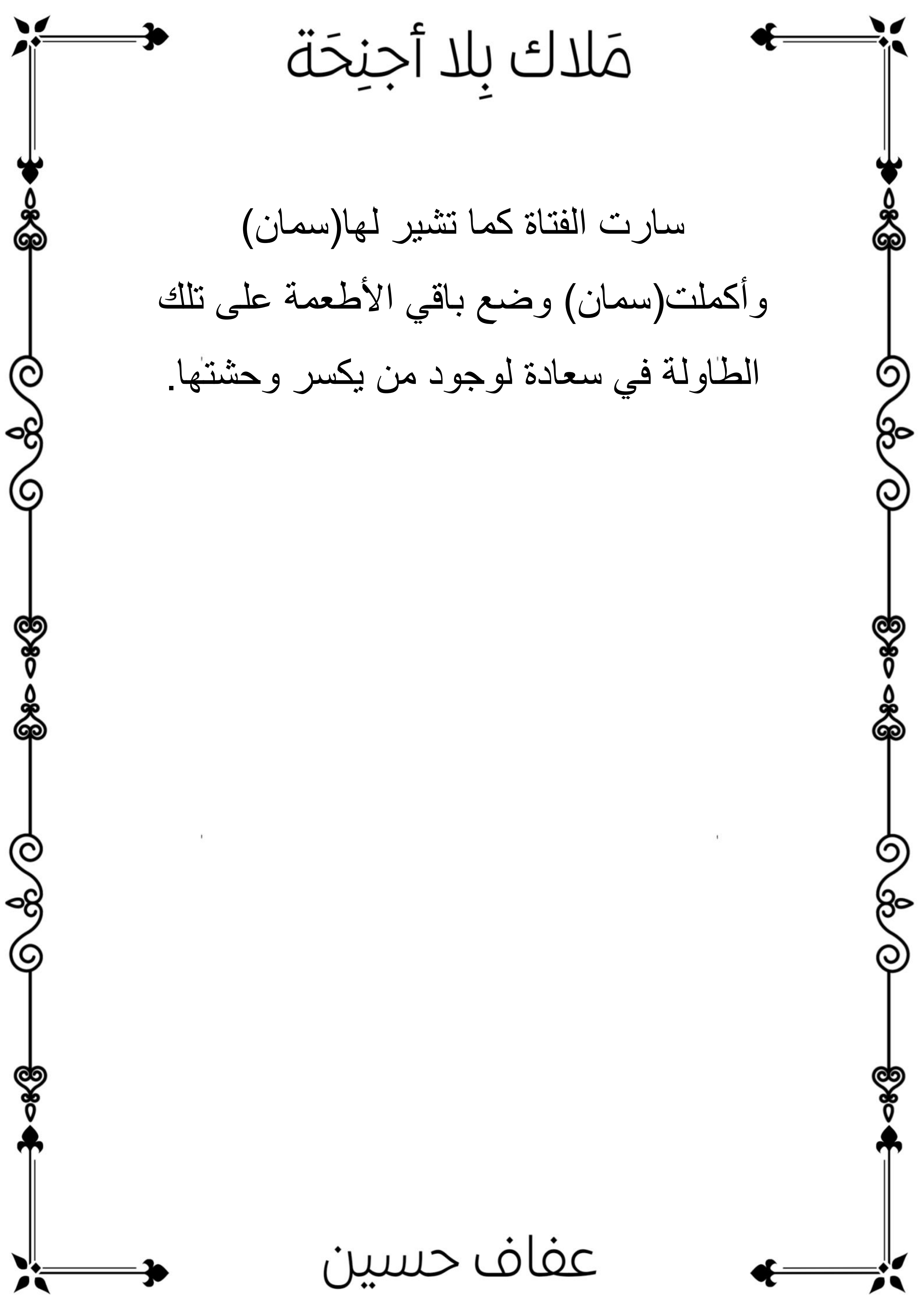
قاطعت(سماء) صمت(سمان) وشرودها في ما فعلته تلك الفتاه مبتسمة ومتحدثة إليها قائلة:"لا تندهشي أيتها السيدة أعتذر أنني استخدمت أغراضك دون أن أعلمك وأطلب موافقتك أولًا... ولكني حاولت أن أفعل ذلك كي تشعري

بالأمان، وظننت أنه إن طلبت منكِ فعل ذلك قد ترفضين؛ لأنكِ تخشين أن أتأذى مرة أخرى".

"إنكِ تفاجئيني كل لحظة بشئ يكمن بكِ أيتها الفتاة القوية"... قالتها(سمان) لتلك الفتاة وقد استفاقت من شرودها وقامت بوضع الطعام على تلك الطاوله التي كانت تقف أمامها.

"هيا اذهبي كي تنظفي يديكِ كي تتناولي طعامك"... تهلل وجه تلك الفتاة(سماء) وشكرت ربها في سرها أن تلك السيدة لم توبخها ولم تنزعج مما فعلته.

سارت في خفة ورشاقة باتجاه(سمان) أشارت لها(سمان) بيدها أنه من ذلك الاتجاه كي تصل إلى المكان الذي تستطيع أن تنظف به يدها،



سارت الفتاة كما تشير لها(سمان)
وأكملت(سمان) وضع باقي الأطعمة على تلك
الطاولة في سعادة لوجود من يكسر وحشتها.

الفصل الرابع

جلست(سمان) و(سماء) على مائدة الطعام كي يتناولا طعامهما، أخذت(سماء) تلتهم الطعام في شراهة و(سَمَان) تراقبها ووجهها متهلل، ترتسم عليه ابتسامة حانية مليئة بالدفء، والفتاة منشغلة بالطعام لا تلتفت إلى(سمان) ولم تلحظ مراقبة(سمان) لها، لكن(سمان) منتبهة لها تمسك في يدها شوكة وسكينة دون أن تقترب من الطعام أو تاخذ منه شيئًا، حتى إذا خُيِّل إليها أن الفتاة سوف ترفع بصرها وتلاحظ نظراتها... تقوم بتحريك الطعام بالأدوات التي تمسك بها

في يدها حتى تظن تلك الفتاة أن(سمان) منشغلة بتناول الطعام، ولا يصيبها أي حرج من نظرات(سمان) لها إذا اكتشفت نظراتها لها وهي تتناول الطعام بتلك الطريقة...

ثم تعاود(سمان) النظر إليها بعد أن تطمئن إلى أن(سماء) مستمرة في الانتباه إلى طعامها ولم تنتبه لنظرات(سمان) لها، حتى أنهت تلك الفتاة طعامها وأمسكت بكوب من الماء موضوع أمامها كي ترتشف منه بعض الماء.

"أكملي طعامك يا سماء"... قالتها(سمان)، وضعت الفتاة الكأس من يدها بعد أن شربت كل الماء الذي بداخله..."أشكرك أيتها السيدة لقد شبعت الحمد لله، ليطعمك الله في

جنته"...ابتهجت(سمان) من تلك الكلمة التي سمعتها ورددت فيما بينها وبين نفسها"اللهم آمينٰ يا رب العالمين، اللهم استمع إليها وأجِب تلك الدعوة التي قد نطقت بها تلك الفتاة منذ قليل".

قامت(سمان) كي تنظف تلك الأواني المتسخة أرادت الفتاة(سماء) أن تساعدها ولكن(سمان) قد اَبَت ذلك، جلست الفتاة تتجول ببصرها في أنحاء الجزء الذي تجلس به من شقة(سمان) حتى أنهت(سمان) ما كانت تقوم بفعله، ثم أخذت(سمان)(سماء) إلى حجرتها وجلسا سويًا على مخدع(سمان) فقد حان موعد النوم.

أخذت(سمان) تنظر إلى تلك الفتاة في بشاشة وفرحة غامرة قلبها، وهي تنام بجانبها وعيناها لمْ تغلقان بعد بل تتجول في أرجاء حجرة نوم(سمان)، ثم استلقت على جانبها الأيمن ونظرت في عيني(سمان) وهي تخبرها في حزن:"أتعلمين أيتها السيدة لم أشعر بالأمان قط قبل الآن؟... في الأماكن التي كنت أستطيع أن أجمع لها مالًا كي أستاجرها لليلة أنام بها، كان هناك فتيات ليل ولهو... أصواتهم مرتفعة جدًا وضحكاتهم أيضًا، كانوا يتظاهرون بالسعادة ولكن قلوب كل واحدة منهم تحمل همًا ثقيلا... أتعلمين أن هناك فتيات تتخلى عن عرضها وشرفها كي تساعد أهلها وأن توفر لهم قوت

يومهم؟... هم لا يرضون عن ذلك العمل ويعلمون أنه يغضب الله ولكنهم لا يجدون سبيلا لكسب العيش غير ذلك السبيل، إن السبيلٓ للسقوط في ذلك السراب سهل جدًا... ولكن تركه والخروج منه أمر صعب للغايه، بئر كل من تسقط به من تلك الفتيات تخسر الكثيييير دون أن تكسب أي شئ... هم أيضًا مثلنا أيتها السيدة".

أصاب(سمان) الانزعاج من حديث تلك الفتاة وأطبقت حاجبيها:"ماذا تقولين يا سماء؟... أترين أنني كذلك حتى تقولين أنهم مثلنا؟"... ابتسمت الفتاة في سخرية:"لا تنزعجي أيتها السيدة، لم أقصد إزعاجك، إنني أعتذر.. لا

تسيئي فهمي أرجوكِ... لا داعي أنني أعني بأنهم مثلنا أي أنهم يفقدون الشعور بالأمان مثلنا، وأنهم رغم كل تلك الأضواء التي تحيط بهم إن داخلهم مظلم للغاية، ليس به أي نور، ويصيب قلوبهم الصمت والألم، تختلف فقط طرقاتهم عن طريقي الذي أسير به".

"يا سماء أنكِ بريئة للغاية هم يعلمون ماذا يفعلون وهم من اختاروا تلك السبيل بأنفسهم دون إكراه، كان لهم الحرية في أن يرفضوا أتباع تلك السبل".

قاطعتها(سماء):"أنا أعلم أيتها السيدة ولا أدافع عنهم فيما يفعلونه لكن صدقيني منهم من يتبع تلك السبيل إكراها لا توجد حرية لدى تلك

الفتيات في اختيار تلك السبل، لا توجد هناك سيدة تتمنى أن تقوم بإيذاء فتاة أخرى هي زوجة ذلك الشخص، أنها من بني جنسها تتألم وتضع نفسها مكان تلك السيدة التي تقوم برعاية أبناءها والحفاظ على عرض زوجها وصورته أمام الجميع بينما هو يؤذيها دون علمها ويخونها، ويفعل شيئًا هو الآخر يغضب الله".

"أيتها السيدة لو أن كل الرجال يكتفون بزوجاتهم ولا يذهبون إلى تلك الأماكن وتلك الملاهي ويسرفون أموالهم فيما يغضب الله صدقيني لم تكوني لترى من مثل هؤلاء الفتيات ولن تجدي من يتبع تلك السبيل رغم أن الله شرع لهم تعدد الزوجات إلا أنهم لا يزالون

يتبعون سبيل الشيطان والطرق التي تغضب الله".

"لا تفكري بهن يا سماء، فقط انتبهي لذاتك ولا تستمعي إلى أي فتاة من هؤلاء أو أن تعطى لها أمانًا وثقة مهما أظهرت لكِ من طيبة ووجه بشوش… أخلدي للنوم يا عزيزتي هيا"…
صمتت(سمان) لوهلة و(سماء) أغلقت عيناها كي تستعد للنوم ثم حدثتها(سمان) قائلة:"يا سماء هل تودين أن تقطني معي هنا دائمًا؟ أم تودين الذهاب غدًا؟".

لم تستطع(سماء) تصديق ما قد سمعته أذناها مما قالته(سمان):"حقًا أيتها السيدة؟ هل توافقين على أن أبقى معكِ هنا في منزلك؟"…

أجابتها(سمان):"نعم يا سماء لكِ ذلك أن أردتِ"... قَبّلت(سماء)(سمان) في بهجة شديدة وعادت إلى وسادتها برأسها مرة أخرى:"نعم أيتها السيدة أتمنى أن تسمحين لي بذلك أنني أريد ذلك وبشدة".

"لا تقولي أيتها السيدة مرة أخري يا سماء إننا من الآن وصاعدًا أخوة وأصدقاء، أنا سمان فقط وأنت سماء حسنا؟"... استدارت(سماء) بجسدها إلى(سمان) ودنت منها في بهجة:"حسنًا يا(سمان) أنني أحبك كثيرًا"... وأغمضت عينيها وراحت تغط في نوم عميق وهادئ.

ابتسمت(سمان) وأخذت ترفع الغطاء على جسد سماء كي يشملها الغطاء...:"وأنا أحبكِ أيضًا يا

عزيزتي"... وأغمضت عينيها وراحت في سبات عميق لأول مرة تنام في اطمئنان وأمان.

استيقظت(سمان) في الصباح كي تذهب إلى عملها ولم تود أن تزعج سماء وأن تفيقها باكرًا، وتركت لها قصاصة كتبت بها بعض الكلمات وتركتها على وسادتها بجانب(سماء)؛ حتى إذا استفاقت ترى ما قد كتبته لها(سمان)، ولا تفزع لعدم وجود(سمان) في المنزل.

استعدت(سمان) للخروج إلى عملها وغادرت شقتها وأغلقت خلفها الباب ورحلت، وأثناء نزولها من على درج مسكنها كان هناك ضوضاء وأناس يحملون أثاثا إلى طابق المبنى

الذي يلي ذلك الطابق الذي تسكن به(سمان)، لم تُعر(سمان) اهتمامًا لكل ذلك.

صباح جميل اليووم، الشمس مشرقة وساطعة على غير عادتها، والسماء تغطيها سحب تزين تلك السماء وتلقي عليها ثوبا جميلا من الألوان... "يا إلهي هل لأنني سعيدة اليوم أرى أن كل شئ اليوم مختلفًا لا يبدو كما هو؟ أم أن تلك التغيرات تحدث بالفعل من حولي؟"... سارت(سمان) كي تستقل سيارة إلى عملها، ركبت السيارة وجلست على مقعد بجانب نافذة السيارة، أخذت تنظر من تلك الشرفة إلى الطرقات التي تسير بها تلك السيارة، والأشجار والأناس الذين يسيرون في جانبي تلك

الطرقات، تنظر إليهم وهي ترسم على وجهها ابتسامة حانية وجميلة، ابتسامة كلها أمان وتفاؤل، ابتسامة تضئ الحياة لكل من تلتقي بها عيناه.

وقفت السيارة فجأة في طريق كي تستطيع فتاة أن تستقل تلك السيارة، ركبت الفتاة وأخذت تنظر في تلك السيارة كي تجد مكأنا تجلس به لم تجد سوي ذلك المقعد الذي تجلس عليه(سمان) هناك بجانبها مقعد فارغ؛ سارت الفتاة وجلست بجانب(سمان) على ذلك المقعد، لم تنتبه(سمان) إلى تلك الفتاة حينما جلست بجوارها، بعد لحظات دق صوت هاتف تلك الفتاة رفعت الهاتف إليها وأخذت تتحدث به...:"نعم يا أميرة،

لا يا صديقتي"... وأخذت تلك الفتاة تبكي وتزيل الدموع التي تقاطرت على وجنتيها من تلك العينين الواسعتين على تلك البشرة الخمرية، حجاب أزرق اللون وعباءة سوداء، تمسك في يدها حافظة ليست بالصغيرة ولا بالكبيرة تضع بها بعض الأموال.

انتبهت إليها(سمان) عندما بكت، قطبت(سمان) حاجبيها في غضب وتساؤل ما بها تلك الفتاة؟... لماذا هي تبكي؟... وأخذت تجول ببصرها في هيئة تلك الفتاة، تركتها(سمان) حتى أنهت حديثها في الهاتف، يبدو أن هناك مشكلة ما أو تتعلق بأحدهم، يا تري ماذا حدث؟ إنني لا أعرفها وهي أيضًا لا تعرفني، كيف لي أن أتدخل فيما لا يعنيني، أخشي إن سألتها ما بها

أن تحرجني وتنزعج أكثر، هامت(سمان)

قاطعت(سمان) صمتها ونظرت إلى الفتاة مرة أخرى وجدت أنها قد أنهت حديثها في الهاتف، ولكنها ما زالت تبكي في أسى شديد، ربتت(سمان) على كتفها محاولة أن تتلاقى نظراتهم مميلة رأسها، ولكن تلك الفتاة لم تنظر إلى(سمان) قط.

"ما بك ايتها الفتاه؟"... سألتها(سمان) وهي تحاول أن تدير بيدها وجه تلك الفتاه ناحيتها..."لا تبكي أرجوكي، كَفى قد فطرتِ قلبي، أعتذر لأنني أتدخل في خصوصيتك لكن يمكنني سماعك، ولن نتقابل ثانية فلقاءنا هذا صدفة فلا تخافي أن تخبريني بما يحتلج صدرك

من الأحزان"... أخذت الفتاة تهدأ وأصاب قلبها السكينة من كلمات(سمان).

أكملت(سمان):"لا تخافي سوف تخبريني وكل منا سوف ترحل في طريقها مكملةً مسيرتها في الحياة، كأنك لم تتحدثي مع أحد أو تخبري أحد، هيا أجيبيني"... أخذت الفتاة ترفع بصرها ناحية(سمان)، تستجمع قواها كي تفضي لها عن ذلك الألم الذي يصيبها، تحاول أن تستجمع من كلمات(سمان) الثقه كي تحكي لها عما ألَمَ بها.

"أنا أدعى(ملك) كنت أحب زميل لي، أثناء فترات دراستي في المدرسة الثانوية... كثير ما تقدم الشبان لخطبتي، ولكني دائمًا كنت أختلق الأعذار والحجج الفارغة إلى والداي كي لا ارتبط بهم... تألمت كثيرًا... كثيرًا ما كان

مَلاك بِلا أجنِحَة

يقسوعلي ويؤذيني بكلماته... صبرت كثيرًا لأجل ذلك الحب أكملت المسير، ولم أنتبه للأشواك والأوجاع التي كانت تعتريني، لم أنتبه لقلبي وهو يموت، ولم أنتبه إلى عمري الذي يمضي سريعًا أمام عيني، لم أنتبه إلى قطار الحياة الذي يمر سريعًا وأنا لا زلت أقف مكاني، لا زلت هائمة في بحور من الأوهام، ما زلت أختلق الأعذار له، وأقنع قلبي بأنه يحبني بصدق، وأنه يجب أن أتحمل أكثر وأضحي أكثر من أجل ذلك الحب كي يعيش، كي تكون نهاية ذلك الحب سعيدة متوجة بالحلال وبيت تزينه ضحكاتنا وسعادتنا سويًا، كم حلمت بأنني لدي طفل يشبهه، طفل عنيد مثله، طفل يجعلني أنزعج كثيرًا من أتفه الأشياء التي يفعلها، إنني

عفاف حسين

خذلت أخوتي وأبي ووالدتي لأجله، لكنه لم يقدر كل ذلك، بعد مضي تلك السنون العدة أنا اليوم أبلغ من العمر التاسعة والعشرون.

اتسعت حدقتي عيني(سمان) مما سمعته من تلك الفتاة عن عمرها، أخذت تتمتم في داخلها"لا يبدوعلى تلك الفتاة أن...

قاطعتها تلك الفتاة قائلة لا تتعجبي أعلم أنه لا يبدوعلي أنني أبلغ من العمر ذلك، وأعلم أنه يبدوعلى هيئتي أنني ما زلت صغيرة في العمر، توفيت والدتي وقد كانت أمنيتها أن تراني قد تزوجت وسعيدة في حياتي، ككل أم تتمنى أن تحمل أحفادها قبل أن يزورها الموت... توفت والدتي قبل أن أحقق لها تلك الأمنية الصغيرة... والدتي منحتني الحياة ولكني لم أهدها شيئًا،

ضحيت بسعادة والدتي وأمنيتها لأجل ذلك الشخص، اليوم قد علمت أنه قد قام بخطبة فتاة ما، ذهبت إليه كي أتحقق مما قد سمعته، وحين سألته قام بإجابتي بأنني قد كبرت، وأنه من المؤكد أنه ستحدث الكثير من العوائق بسبب ما أبلغه من العمر كي أنجب أطفالا، وأخبرني أيضًا أنه تربطه بوالدها عدة مصالح مشتركة، أتعلمين شيئًا؟ هو لا يحتاج إلى الأموال، هل تعلمين لماذا؟ لأنني قد صبرت معه طويلا، وساعدته في لحظات ضعفه، كي يقوم وينتصر ولا يستسلم لتلك العقبات والأحزان.

تنهدت(سمان) وزفرت في قوة، زار قلبها الحزن مما سمعته من حديث تلك الفتاة، ترقرقت قطرات كاللآلئ في عيني(سمان)،

مَلاك بِلا أجنِحَة

امتزحت بحزن عميق، وطرقات علي قلبها الذي قد أغلقته منذ زمن، تلك القطرات جعلت جرحًا قديمًا يبدو وكأنه للتو قد حدث ولا يزال ينزف..."ماذا فعلتِ بي أيتها الفتاة، أمنحني القوة يا الله كي أقاوم، لقد أحزنتني أيتها الفتاة".

أخذت(سمان) تزيل تلك القطرات قبل أن تسقط على وجنتيها وتنتبه إليها تلك الفتاة، أخذ يجول في خاطرها لا أريد أن أكدر خاطركِ أكثر أيتها الفتاة، قطعت(سمان) صمتها وهي تحاول أن تزيل دموع تلك الفتاة من فوق وجنتيها:"لا تحزني يا عزيزتي صدقيني سيعاقبه الله على فعلته تلك، لن يجد السعادة وسيندم كثيرًا؛ لأنه ترك الجوهرة التي كانت في يده وراح يهيم على وجهه خلف بريق كاذب، لو كان رجلا

عفاف حسين

مَلاك بِلا أجنِحَة

لكان ظل متمسكًا بالفتاة التي قد أفنت لأجله أغلى شئ وهو سنون عمرها.

"لو كان رجلًا لكان احترم تضحياتك، تلك التفاهات الفارغة التي قام بتفننها وحاول أن يقنعكِ بها ليست صدقًا، ليس عيبًا أن تصلي إلى ذلك العمر وأنت تنتظرينه، وليست حقيقة أنكِ لن تنجبي أطفالًا وأن ذلك صعب في ذلك العمر، يجب عليه أن ينظر في قصص الأنبياء وينظر حوله ويتفكر في قدرة الله في خلقه وفي عِباده، هناك من يتزوج بفتاة صغيرة ولا تنجب، وهناك من يتزوج فتاة لتكون فقط بندًا في صفقة ولا يلقون بالاً إلى مشاعر تلك الفتاة لا ينتبهون إلى قلبها أبدًا، ولكن أيضًا تلك الصفقة لا تنجح، لا تحزني يا عزيزتي،

سيرزقكَ الله غدًا بمن يعوضك عن كل تلك الخسائر الفادحة.

قاطعتها تلك الفتاة قائلة:"أعلم أنه(قسمة ونصيب) وأن فراقنا مقدر لنا ولكن تمنيت لو أن الله قد جعل ذلك الفراق مبكرًا عن ذلك الوقت، لم أكن لأفني كل تلك الاعوام وأنا أنتظر شخصًا لا يستحق"...التفتت إلى(سمان) وقد تلاقت نظراتهما معا قائلة:"أتعلمين! نعم أنني أبكي، ولكن لأجل أنني قد ضيعت أعواما لأجل شخص لا يستحق.

حاولت(سمان) أن ترسم علي وجهها ابتسامة قائلة:"لا تندمي على أي شئ يا(ملك)، إنني أثق أنك تعلمت كثيرًا من كل ما قد مررتِ به، وأن ذلك الألم لن يخلق منكِ سوي امرأة ناجحة

وقوية، سوف ترزقين بكل ما تمنيته يوما، وبحالة افضل مما تمنيت واكثر، ثقي في الله فقط يا ملك، إن الذي خلق لك تلك السبيل ووضع ذلك الشخص في طريقك وجعلك تضيعين كل تلك السنون في حب لم يكتب له البقاء، لن يتركك أبدًا، الله أرحم من أن يخلق لك تلك الآلام ويتركك تعانين هكذا، فقط انهضي يا ملك، لتحاولي، ولتتكأي على الله بقلبكِ الجريح"...

مر صبي في تلك الناقلة التي يستقلونها قائلا من سيعطيني مقابل التنقل؟ مدت(سمان) يدها في حقيبتها مسرعة واخرجت أموالا مقابل لتنقلها ولتنقل(ملك) أيضًا، فتحت(ملك) ما في يدها من حقيبة صغيرة في ألم لتخرج منها أموالا، ولم

تكن لتتوقع قط أن(سمان) ستفعل ذلك،

أعطت(سمان) النقود لذلك الصبي قائلة ذلك مقابلا لي ولها، رفعت(ملك) بصرها ونظرت إلى(سمان) في دهشة، مدت يدها إلى ذلك الصبي في عجلة قائلة:"أشكرك يوجد معي مالًا تفضل".

أزاحت(سمان) يدها التي تمدها بالنقود،(سمان) قائلة:"لا بأس يا ملك إنه شئ بسيط أعلم أن معكِ نقودًا، وإلا لما استقليت تلك الناقلة لو أنه لا يوجد معكِ نقود"... شكرتها(ملك) في امتنان لما قد فعلته وتابعت الحديث إلى(سمان) قائلة:"كانت لدي قديمًا صديقة أخبرتني ذات يوم أنها تركت من تحب لأنه أراد أن يتحكم في حياتها، ويختار لها ما يجب أن يكون، وما يجب

أن تسير عليه في طريقها في الحياة، أتذكر أنها حدثتني أنه أراد أن لا تلتحق بالجامعة كي لا يحدث خلاف بين أهلها وأهله، حينما يتقدم لخطبتها، من ذلك الاختلاف في المستوى التعليمي فهو كان أكبر منها بعامين، ولم يكن قد التحق بالجامعة، ولم يرد أن يكمل مسيرته التعليمية، أتذكر تلك النظرات في عيني صديقتي... تلك الدمعات التي كانت تختبئ كي لا يستطيع أن يراها، فقد تخلت صديقتي عنه لأجل أهلها الذين قد تمنوا طويلا أن تلتحق ابنتهم بالجامعة... عزاءها الوحيد كان وبالوالدين إحسانًا، وبعدها قد تزوجت بشخص أفضل من ذاك الذي قد أحبته قديما وكان يريد أن يميتها وهي على قيد الحياة، أنت تعلمين كم

هو مهم للفتاة أن يكون لديها مؤهل جامعي، لماذا لم أتذكر صديقتي تلك قط، قبل أن أضيع كلّ تلك السنوات في حب ذلك القاسي؟!".

أجابتها(سمان):"لا عليكِ يا ملك، فقط لتحاولي أن تتخطي الأمر وأن تزيحي عن قلبك وذاكرتك كل ما يربطك بذلك الشخص ويكدر خاطرك، أعلم أنكِ ستأخذين وقتًا، وأنه ليس سهلًا على قلبكِ ما قد حدث لكِ، لكن إن شغلتِ وقتكِ؛ بالعمل لن تفكري قط في تلك الأوجاع مع مرور الوقت، ولن يستطيع هزيمتكِ".

نظرت إليها(ملك) وقد ارتسمت على وجهها ابتسامة أضاءت وجهها وسط عتمة الأحزان التي كانت تكسوه، نظرت(سمان) من النافذه

مَلاك بِلا أجنِحَة

وجدت أنها قد وصلت إلى مكان عملها، سلمت على(ملك) واحتضنتها وغادرت السيارة.

أخذت(ملك) تنظر إليها من النافذة كالطفل الذي يتشبث بشئ لا يريده أن يرحل، تتمنى لو أن ظلت(سمان) معها لوقت أطول.

وقفت(سمان) خارج تلك السيارة ورفعت يدها تلوح إلى(ملك) قائلة لها:"لا تنسي ما قلته لك يا ملك".

ردت(ملك) عليها:"لن أنسى يا يا ملاك الرحمة"... وأخذت تلوح هي الأخرى إلى(سمان) حتى اختفت بالناقلة عن ناظر(سمان) .

ذهبت(سمان) إلى عملها أخذت تلقي التحية على كل زملاء العمل وكل من يقابلها من العملاء



الذين قد سبق لها معرفتهم والتعامل معهم أو من يلقون عليها التحية، في بهجة شديدة.

الفصل الخامس

أنهت(سمان) عملها وعادت إلى منزلها، وصلت(سمان) إلى منزلها جلست على المقعد ثم تنهدت قائلة:"يا إلهي كان ذلك اليوم قاسٍ جدًا وشاق، إنني مرهقة جدًا.

أخذت تفرك عينيها بيدها، أتت(سماء) إليها من الحجرة المقابلة لذلك المقعد الذي تجلس عليه، صوت وطأت قدماها المرتفع يرن في أذني(سمان)، حتى أنها أصابها الانزعاج لكنها أخفت ذلك.

تطل عليها(سماء) في وجه باسم تملأه البشاشة، ترتدي بجامة حمراء، مسدلة شعرها إلى ظهرها وجهها يضئ كأنه يخرج منه نور يكسوه تلك الظلمة التي تخيم على ذلك الضوء لتبهته... تلك الظلمة التي بدرت من بين ذلك النور كأنها تحكي قصة تلك الأيام التي واجهتها تلك الفتاة، وما بها من سنين وأيام عدة قضتها في أرق وعدم الراحة.

فتحت(سمان) عينيها واتكات برأسها إلى ذلك المقعد، التقت ببصرها على(سماء) فبدر وجه سماء في عدم وضوح أصابتها غشاشة في عينيها،"من هذه يا ترى؟"... حدثت(سمان) في نفسها متمتمة...:"يبدو أنني بدأت تصيبني بعض

الهلوسة والوساوس من إرهاق العمل وضغطه... يا الله".

جلست سماء بجانبها على المقعد المجاور لها وهي تبتسم في وجهها قائلة لها:"حمدًا لله على سلامتك يا(سمان) اشتقت إليك كثيرًا"... رفعت(سمان) رأسها وعلامات الدهشة بدرت على وجهها قائلة لها وهي تضيق في جفون عينيها محاولة أن تراها في وضوح:"من أنتِ؟".

تبسمت(سماء) وتعالت ضحكاتها متسائلة:"ما بكِ يا(سمان)؟ ألا تتذكرينني؟... أنا سماء إنكِ أخبرتني ليلة البارحة أن لا أناديكي بالسيدة لكن يكفي أن أناديكي بإسمك، وأننا قد أصبحنا

أخوة... أما تزالين لا تتذكرينني؟... أنا كنت معك حين انكسر ذلك الزجاج".

اتسعت شفتي(سماء) أكثر وهي تتحدث إلى(سمان) ومدت يدها وأمسكت بيد(سمان) قائلة:"أنا اليوم سعيدة جدًا يا(سمان) انظري قد اشتريت زجاجًا آخر وقمت بإصلاح تلك النافذة... لن تشعري بالخوف بعد الآن".

ألقت(سمان) برأسها إلى مقعدها وتوجهت ببصرها إلى(سماء) قائلة في نبرة يملاها الكثير من الحنان لكن هذه النبرة ممزوجة ببعض الألم والإعياء:"لا تنزعجي مني يا سماء لأنني لم أتذكرك إنني متعبة جدًا واا...".

قاطعتها(سماء):"أرى ذلك يا أختي العزيزة، فقد بدر على وجهك الإعياء، سوف أذهب وأعد لكِ

طعامًا، ثم تذهبين إلى النوم كي ترتاحين قليلًا، إذا لم تشعري بعد ذلك بتحسن، سوف آخذك ونذهب سويًا إلى الطبيب كي نطمئن علي صحتك".

أجابتها(سمان) وقد ارتسمت على شفاهها ابتسامة جميلة قائلة لها:"حسنًا يا عزيزتي".

ذهبت(سماء) وأحضرت الطعام ووضعته على الطاولة وذهبت(سمان) إلى الطاوله تناولت طعامها، ثم ذهبت إلى النوم.

اغمضت(سمان) عيناها وراحت تغط في نوم عميق، جلست(سماء) على مقعد مواجه لشرفة تطل على الخارج، تنظر منها على أولئك المارين في تلك الطرقات؛ تراقب خطواتهم في صمت، يراودها شعور جميل في داخلها، وفرح

شديد عن ذلك العوض الجميل الذي قد عوضها الله به وهو(سمان)... شعور بالأمان والبهجة في داخلها، وعيناها تلمعان فرحًا إنه أخيرًا أصبح لها مأوى، وأنها تشعر بالأمان، وأن الخوف قد رحل اخيرًا عن عالمها وتركها مغادرًا إياها وملوحًا لها... :"أن قد حان وداعًا يا عزيزتي وقد آن فراقنا، لتقترب منكِ السعادة وتترافقان وتكملان طريقكما ومسيركما سويًا"...

أخذت ملامحها تتبدل ويرتسم على وجهها تلك المشاعر الجميلة بات وجهها في تبدله كأنه تغرب الظلمة التي كسته طويلا كما تغرب الشمس ويشرق وجهها نورًا كنور الصباح الصافي... تنسحب عن وجهها تلك الغمامة السوداء، وتمد يديها على ملامحها تريد أن

تتشبث في شئ حتى لا ترحل عنها، ولكنها ترحل رغمًا عنها... أراها كفتاة مُلقاة على وجه(سماء) كفتاة يفارقها حبيبها ولا تريده أن يرحل... تمد يدها حتى تستطيع أن تمسك به، لكنها لا تستطيع...

انتبهت إلى أولئك المارين في الطرقات وضعت كلتا يديها علي حافة الشرفة وأسندت رأسها فوق يديها المطبقتين معًا... أخذت تراقبهم في تمعن وحرص شديد، ولكن قاطعها فجاة تلك الطرقات على باب الشقة، نظرت باتجاه الباب وهي مقضبة حاجبيها وما زالت كلها يديها مطبقتين ومسندتين إلى أمامها على حافة الشرفة... ظلت على تلك الوتيرة حتى زادت تلك الطرقات على باب الشقة انتفضت من

مكانها واتجهت ناحية الباب في خوف...

نبضات قلبها تتسارع في داخلها، تريد أن ترى من الطارق لكن قدماها تتراخيان... قدم تأخذها إلى الأمام وأخرى تسحبها إلى الخلف، لا تعلم ماذا تفعل؟... تعاود النظر إلى تلك الحجرة التي بداخلها(سمان) تخشى أن ذلك الطَرق قد يوقظها... لا تدري ماذا تفعل، استجمعت قواها وأخذت نفسًا عميقًا، ثبتت خطواتها على الأرض معًا، وعزمت على أن ترى من الطارق وتقوم بفتح باب الشقة دون خوف...

اتجهت ناحية الباب وضغطت على مقبس الباب؛ فتحته، وقفت(سمان) بجانبها لترى من الطارق، طلت فتاة ممتلئة الجسم قليلا وجهها مزيج من البشرة الخمرية التي يطغَي عليها

مَلاك بِلا أجنِحَة

بعض الشروق، هناك شامة على خدها الأيمن، ترتدي عباءة زرقاء داكنة اللون، وفوق رأسها حجابًا بني اللون، اتسعت حدقتي عينيها خوفًا حينما رأت تلك الفتاتان معًا يطلان عليها من الباب... أخذت تفرك يديها خوفًا من أن تكون قد سببت لهما إزعاجًا وسيوبخانها على ذلك، نظرت إليها(سماء) مبتسمهة ولكن(سمان) عينيها بالكاد تبصر... إنها تحاول جاهدة أن تفتح عيناها كي تراها جيدًا... استجمعت تلك الفتاة قواها وقطعت ذلك الصمت والتساؤلات التي تدور بداخل كل منهن قائلة:"السلام عليكم ورحمة الله أنا أدعي جميلة، ردت(سمان) عليها:"أهلا"...

عفاف حسين

أكملت(جميلة) حديثها وهي توزع نظرها بين كلتا الفتاتين...:"قد سكنت منذ بضع ساعات في الشقة التي تعلو تلك الشقة من الطابق التالي... أعتذر على إزعاجما أعلم أن صوت وضع الأثاث في الشقة قد وصل إليكم وقد أزعجكم أعتذر منكما... تحركت(سماء) باتجاهها باسمة الوجة ومسكت بيدها كلتا يديها المطبقتين قائلة لها:"أهلا بكِ يا جارتنا الجميلة لا عليكِ لم تزعجينا... إن(سمان) في ذلك الوقت قد كانت خارج المنزل وكنت أنا هنا بمفردي، ظننت أن مالك العماره قد اتخذ قرار بهدمها ونحن بداخلها تعالت"... ضحكات(سماء) وضحكت(جميلة) مما سمعته، أجابتها جميلة وقد فارقها الخوف والتوتر:"أنا آسفه جدًا".

أجابتها(سماء):"لا عليكي يا حبيبتي"... بينما أطبقت(سمان) كلتا يديها واتكات بجسدها ورأسها على باب المنزل متثاوبة ثم أغمضت عيناها... نظرت إليها كلتا الفتاتين ضحكت(سماء) ثم أمسكت في كتف(سمان) قائلة لها:"اخلدي إلى النوم يا(سمان)هيا اذهبي"....:"أعتذر لأنني أيقظتك"... قالتها(جميلة) وهي تكتم ضحكتها، لم تتفوه(سمان) بكلمه اكتفت بالنظر إليهن ثم عادت تخطو باتجاه غرفتها كي تخلد للنوم.

عاودت(سماء) الحديث مع(جميلة) قائلة لها:"تفضلي يا جميلة نعتذر منكِ قد ظللت واقفة مده طويلة ولم ندعوكِ للدخول، هيا ادخلي"... أجابتها جميلة في خجل:"أشكركِ ياال... لا أريد

إزعاجكم أكثر جئت فقط أعتذر"...

ضحكت(سماء) قائلة لها:"أنا أدعى سماء، لم أعرفك بنفسي هيا ادخلي وأمسكت في يدها لتقوم بسحبها إلى داخل المنزل ثم التفت من خلفها وأغلقت باب الشقة"...

خطت(سماء) أمام(جميلة) وهي تمد يدها أمام مشيرة لها قائلة:"من هنا تفضلي"...

جلست(جميلة) حيث أشارت لها(سماء).

"ماذا أحضر لكِ يا جميلة مشروبًا؟ أم أنكِ جائعة؟"... ربتت(جميلة) على يد(سماء) في رقة وابتسامة مرتسمة على وجهها يملاها الحب والعرفان لها على معاملتها الطيبة وحسن ضيافتها قائلة:"أشكركِ يا سماء فأنتِ تبدين كالسماء من داخلك نقي، بريئة أنتِ، يا لذلك

النقاء في داخلك... ليديمه الله عليكي، ويحفظك من الدنيا وغدرها وعلاماتها التي تتركها على قلوب الجميع قبل أن تتركها علي وجوههم"...

ابتسمت(سماء) ابتسامة هادئة وهي تنظر إلى يد(جميلة) ثم رفعت بصرها وهي تلتف لك تقابل جلستها جلسة جميلة قائلة لها:"لقد تركت الدنيا الكثير من العلامات بي وعلى قلبي قبل وجهي يا جميلة"... لم تستطع(جميلة) أن تفهم ما تود أن تخبرها به(سماء) مما قالته لها؛ أطبقت حاجبيها في تساؤل ولكنها لم ترد أن تسأل(سماء) على شئ حتى لا يبدو أنها تتدخل فيما لا يعنيها، لكن في داخلها تعجب كيف لفتاة في مثل سنك أن تقول ذلك؟.

أدارت دفة الحديث وهي تنظر في أرجاء المنزل هنا وهناك:"إن زوقكم رائع في اختيار ألوان منزلكما إنه يبدوك قصر"... قالتها وهي تدير بصرها بعيدًا عن سماء تحاول أن تهرب من تلاقي عينها بعينيها... أدارت(سماء) بصرها حولها وحدثت(جميلة) قائلة:"نعم يا جميلة رغم بساطة كل ما به إلا أن كل ما به يبدو أثريًا، لا أعلم هل هذه مقتنيات والدة(سمان) ووالدها أم أن(سمان) هي من أتت بها من متجر ما".\

اتسعت حدقتي عيني(جميلة) وهي تتراجع إلى الخلف في جلستها وبداخلها تساؤلات محيرة، تلاقت عيني(سماء) بتلك النظرات الغريبة التي بدرت على(جميلة) اخذت تنظر إلى تلك

العينين(سماء) بضع ثوان، متحيرة ماذا حدث إلى(جميلة) لماذا هي هكذا؟...

قاطعتها(جميلة) قائلة:"والدي(سمان)؟!"

أجابتها(سماء):"نعم"... وهي تدور بعينيها في وجه(جميلة)، فجأة أخذت تتعالى ضحكات(سماء) و(جميلة) قد زادت حيرتها...:"ماذا بها تلك الفتاة؟ هل هي مجنونة أم ماذا؟... يا إلهي ليس بي أن أتحمل المزيد من الخوف والصعاب".

قاطعت حديثها بين ذاتها(سماء) قائلة:"أنتِ ظننتِ أن(سمان) هي أختي يا جميلة أو أننا من أسرة واحدة، أقصد أننا من نفس الأب والأم صحيح؟"... أجابتها(جميلة) في تردد ونبرات صوتها ترتجف وقد أمسكت بذراع ذلك المقعد

الذي تجلس عليه:"نعم"... تلألأت الدموع في عيني(سماء) وأضاءت كأنما هي ضوء تلاقت بمرآة فانعكست عنها تلك الاضاءة وهي دموع(سماء)، حاولت(سماء) أن تخفي تلك اللآلئ في عينيها قائلة:"لا يا جميلة إننا لسنا أخوة"... وأخذت تقص على جميلة ما حدث لها وما الذي أوصلها إلى هنا وكيف أن(سمان) سمحت لها أن تقطن معها هنا.

تنهدت(جميلة) قائلة يبدو أن(سمان):"فتاة طيبة القلب رغم أنني حين قابلتها منذ قليل ارتعبت من نظراتها وظننت أنها فتاة متكبره إلى حد ما، فهي لم تلقي بالا إلى حديثي"... أخذت(سماء) تدافع عن(سمان) كأنما تدافع عن نفسها كأن تلك الكلمات خناجر قد طعنت في قلبها، فإن

حب(سمان) بداخلها يأبى أن يستمع إلى ترهات أو كلمات تؤذي(سمان)، أو ليست صحيحة عنها، وأخذت تدافع عن(سمان) وتحاول أن تحسن تلك الصورة التي قد كونتها(جميلة) عن(سمان) منذ قليل... كلماتها أنارت قلب جميلة وجعلتها تحب(سمان) وتقدرها، زاد احترام(جميلة) إلى(سمان)... سألتها(سماء):"هل يوجد أحد من أهلك معكِ يا جميلة؟ فإن بهم سوف تعلمين كم أنا أحب أختي(سمان)"...

"ماذا؟"... قالتها(جميلة) وهي تحاول أن تستفهم في داخلها عن قول(سماء)... ألقت ابتسامة يملأها الفتور في وجه سماء قائلة:"لا أنا قد انتقلت إلى هنا بمفردي"... وحبست ذلك

البركان الذي كاد أن ينفجر من وجهها من شدة الغضب الذي بداخلها حين نطقت تلك الكلمات.

لاحظت(سماء) ذلك وأدارت دفة الحديث قائلة:"هل تريدين أن تخبريني ماذا حل بكِ يا جميلة؟ إذا أنتِ تأبين ذلك أنا لا أمانع على راحتك يا صديقتي"... تبسمت وهي تقول لها(صديقتي)... وأخذت تدخل شئ من الدعابة وجلست على ركبتيها أمام(جميلة)وأمسكت بباقة الورد الموضوعة أمامهما على طاولة صغيره في إناء مستدير وما زالت تلك الابتسامة تضئ وجهها قائلة وهي تمد تلك الباقة إلى جميلة:"هل تقبلين أيتها الفتاة الجميلة أن نكونا صديقتين؟"...

تعالت ضحكات(جميلة) وقامت بوضع يدها على فمها كي تخفي ابتسامتها وقد اوردت وجنتيها قائلة في تهلل:"نعم يا صديقتي أقبل"... نهضت(سماء) واحتضنت جميلة وبدر على وجه(جميلة) ذلك الضوء من شدة بهجتها...

هل تعلمون تلك الإشراقة التي تصيب كل فتاة منا حين تخرج ابتسامتها من قلبها؟... أو أنه قد أوشكت تلك جذور الأحزان أن تقتلع من داخلها كي تتركها وترحل؟... هل تعلمون ذلك الشعور حين تشعر كل منا بالوحدة وأنه لن يكون لها سوى الظل صديقًا وأربعة جدران؟... ثم تظهر هناك شمس تنير حياتها وتشرق في سماء قلبها كي تزيل تلك العتمة التي لطالما ظنت(جميلة) أنها لن تتركها وترحل؟... أو أن تلك الابتسامة

لن تزورها مرة أخرى؟... هو كذلك ما حدثتني به ابتسامة(جميلة).

أجلست(جميلة)(سماء) أمامها قائلة لها:"سوف أقص عليكِ يا صديقتي كل ما حدث لي ولكن أولًا أخبريني ماذا يعني إسم(سمان)؟".

تنهدت(سماء) واستلقت برأسها إلى ذلك المقعد الذي تجلس عليه وعيناها تنظران أمامها و(جميلة) تجلس بجانبها تنظر إليها، نيران الفضول تخرج من عينيها ناحية(سماء) تريد أن تعلم ماذا يعني ذلك الإسم تنتظر أحر من الجمر ذلك الرد... لكن(سمان) تمهلت بضع دقائق حتى تجيبها، أخذت تفكر مليًا ثم أدارت بصرها إلى جميلة قائلة:"لا أعلم يا جميلة لم تخبرني ولم ألق بالًا، لم أفكر أن أسالها عن معنى

إسمها يومًا ما... أعلم أن إسمها غريب إلى حد ما لكنني لا يحق لي ذلك... يكفي أنها استضافتني في منزلها وآوتني بعد أن لم يكن لي مأوي".

تنهدت(جميلة) في فتور لأنها لم تجد تلك الإجابة التي تريدها لدي(سماء)، ليس ذلك ما أرادت أن تسمعه عن ذلك السؤال الذي سألته لها منذ قليل، لكنها حاولت أن تخفي ذلك وأخذت رموشها تتحركان في عينيها تطبقان معًا سريعًا وتحاول أن تلقي نظراتها بعيدًا عن(سماء)... لاحظت(سماء) ذلك، التفت باتجاه(جميلة) في تساؤل:"ما بكِ يا جميلة؟".

رسمت(جميلة) ابتسامة زائفه على وجهها في وجه سماء وأجابتها وهي تربت على كتفها:"لا

شئ يا صديقتي"...أخذت جميلة تضع يديها على عينيها وتلامس أصابعها رموشها وهي تحاول أن تكذب على(سماء) قائلة:" يبدو أن هناك شئ ما قد علق في عيناي".

التقت نظراتها بنظرات(سماء) رأت في عينيها أنها لا تصدق ما تخبرها أياه، زفرت في قوة وهي تزيل يديها عن وجهها نظرت في عيني(سماء) قائلة:"حين يصيبني التوتر أو أنزعج يحدث ذلك لي، تصيبني تلك الرعشة في عيناي لا أستطيع أن أسيطر عليهما... لا أستطيع أن أوقف عيناي عن ذلك أوالتحكم بهما".

ابتسمت(سماء) في وجهها قائلة لها وهي تنهض عن ذلك المقعد:"لا عليك يا صديقتي، لا

تنزعجي"... رفعت(جميلة) بصرها إلى سماء متسائلة وقد ظهرت على وجهها علامات التعجب قائلة:"لماذا لم تسأليني يا سماء عما أزعجني؟".

تبسمت(سماء) في وجهها قائلة:"لأنني أعلم جيدًا ما الذي أزعجك، لكنني صدقًا لا أعلم لماذا سميت(سمان) بذلك الإسم، وصدقًا هي لم تخبرني".

أدارت(سماء) دفة الحديث وهي تتجه نحو حجرة المطبخ ولكنها تسير عكسيًا حيث وجهها باتجاه جميلة وقدماها تتبادلان السير نحوالخلف قائلة:"هل أحضر لكِ معي شيئًا تحتسينه يا جميلة؟"

نظرت إليها جميلة نظرات ذهول وتساؤلات في داخلها:"كيف تسي سماء هكذا؟ كيف لها أن تتحرك بالخلف دون أن تصطدم في شئ خلفها؟... كيف لها أن تتحرك بعيدًا عن الشئ الذي يعترض مسيرها دون أن تنظر وترى أن هناك شئ ما قد يعترض طريقها من خلفها؟... كيف لها أن تتفادى تلك الأشياء؟... هل هي تشعر بتلك الأشياء حين تقترب منها؟... أم أنها تحفظ ذلك المنزل جيدًا لدرجة أنها تسير بالخلف دون خوف؟".

وصلت(سماء) إلى مدخل تلك الحجرة وقفت عندها وبدأت ابتسامتها تختفي من وجهها وأخذت تنظر في وجه(جميلة) محاولة جاهدة أن تستفهم ما يدور بداخل(جميلة) حتى أصابها

الصمت طويلًا هكذا... أخذت تردد
بداخلها:"ماذا بكِ يا جميلة؟... أشعر أنكِ فتاة
غريبة جدًا، أشعر بالخجل من الاعتراف لكِ
بذلك، لماذا أشعر أنك لستِ فتاة متزنة عقليًا؟...
آه لو تعلمين أنني بدأ يصيبني الخوف منكِ...
(سمان) أرجوكي استيقظي إنني خائفة".

حاولت أن تقطع ذلك الصمت الذي خيم عليهما
وتخفي ذلك القلق في داخلها قائلة:"جميلة لم
تخبريني بعد ماذا تريدين أن تحتسي؟"

انتبهت(جميلة) إلى حديثها وقبل أن تجيب على
سؤال(سماء) وتخبرها ماذا تريد خرجت(سمان)
من غرفتها وهي تفرك عينيها بكلتا يديها
وأحيانًا أخرى تحرك بصيلات شعرها بيدها
اليمني وتتثاوب في فتور نظرت إليها(جميلة)

في حيرة وإعجاب، مشاعر مختلطة بداخلها مما ترى من تلك الفتاة ومما سمعته عنها من(سماء)... أما(سماء) نظرت إليها وقد لمعت عيناها حبًا لها، وأخذت تردد في داخلها:" يا لحبك الذي احتل فؤادي يا سمان، هل تشعرين بي؟... أم أن الله قد استمع إليَّ حين ذكرتك بيني وبين ذاتي منذ قليل يا جميلتي؟... ما الذي أيقظك؟ هل هو صوت قلبي؟... قلبي الذي ناداكي بخوف منذ قليل دون أن أتفوه بكلمة أو أن انطق بالكلمات وتخرج من بين شفتاي؟... هي فقط خرجت من منتصف قلبي يا أخيتي".

انتبهت(سمان) وهي تسير أن جميلة تجلس هناك أمامها أخذت تمعن النظر بها كي تتذكر من هذه الفتاة وما الذي أتى بها إلى هنا وما أن

تذكرت حتى تبسمت في وجه(جميلة) قائلة لها:"إن منزلنا يشع نورًا بوجودك يا جميلة، أهلا بكِ".

تهلل وجه(جميلة) لما سمعته وأجابت(سمان) قائلة:"شكرًا جزيلًا لك يا(سمان)... أهلا بك".

أخذت(سمان) تتساءل في داخلها عن(سماء) وقبل أن تتوجه بسؤال(جميلة) عنها حتى استدارت بوجهها تبحث عنها بنظراتها حولها حتى وقعت عينيها على(سماء) تقف حيث هي في ذاك الجانب، تعجبت من(سماء) نظراتها ووقفتها، سألتها:"لماذا تقفين هناك يا سماء؟... ماذا بكِ؟".

تحركت(سماء) باتجاه(سمان) بعد أن لمعت عيناها إلى أن وقفت أمام(سمان)، قامت

باحتضانها وزرفت بضع قطرات على وجنتيها من عينيها... أخذت تزيلها حتى لا ترى(سمان) ذلك، لكن(سمان) تعجبت مما فعلته(سماء) وسألتها:"ماذا بكِ يا سماء؟ هل أنتِ بخير يا حبيبتي؟".

تركت(سماء) حضن(سمان) وأمسكت بكلتا يديها يدي(سمان) تحتضنهما في قوة محدثة أياها:"لا يا حبيبتي لا شئ".

و(جميلة) تراقب ذلك في حزن، حتى بدا الحزن يخط بقلمه على وجه(جميلة) ليرسم لوحة لا يفهمها سوى تلك الفتاة فقط، إذا نظرت في المرآه وأخذت تلمح تلك اللوحة التي تركت على وجهها... إنما هي مكنونات بالقلب أعطى العقل

أو أمرًا للحزن أن يمسك القلم ويرسم تلك المكنونات على وجهها.

أدارت سماء دفة الحديث قائلة وهي تمسك بيد(سمان) اليسري بيدها اليمنى وتسير بها نحو جميلة قائلة:"هيا يا(سمان)، لكي أعرفك على جارتنا الجميلة(جميلة)... انتفضت(جميلة) من مقعدها وهي تنظر أسفل قدميها قائلة في حزن ودموع تدغدغ عينيها في ألم شديد تحاول أن تسمح لها جفون جميلة بن تسيل على وجنتيها، لكن جميلة أبت ذلك وأرادت أن تختلق مهربًا كي لا تلاحظ الفتاتان ذلك قائلة:"أعتذر منكما يجب أن أذهب".

لم تستطع أن تكمل حديثها حتى قاطعتها(سماء) قائلة لها في توسل:"أبقي معنا يا(جميلة) أرجوكي، سوف نجلس سويا أنا وأنتِ وسمان".

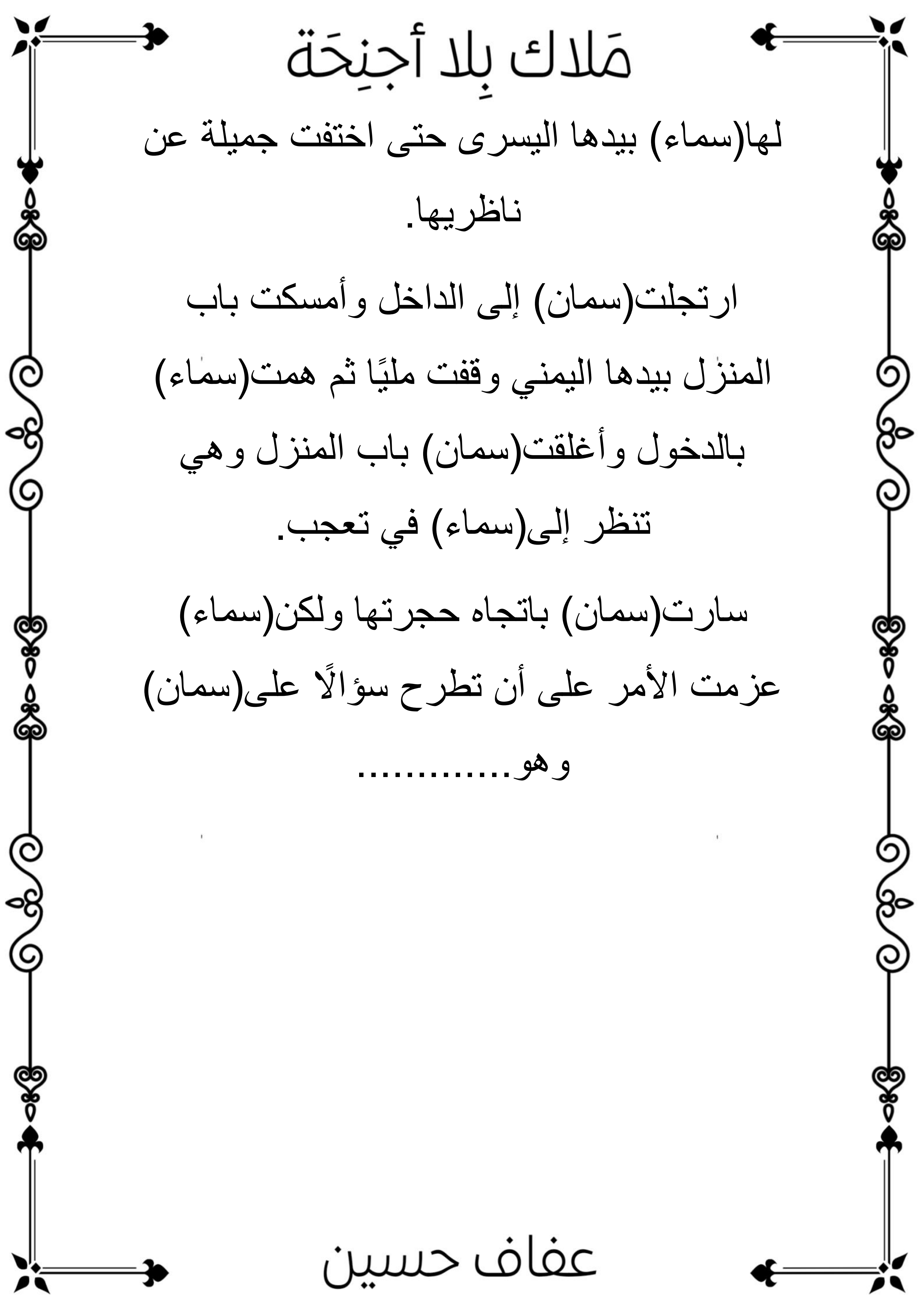
أجابتها(جميلة) وهي تحاول أن تحرك قدماها عن موضعها وتخطو بعيدًا عن الفتاتان بضع خطوات:"أشكركِ يا سماء، سآتي في وقت لاحق إذا سمحتما لي".

أجابتها(سمان) وقد قطبت حاجبيها في حزن متوجهة بالحديث إلى(جميلة) وهي تحاول أن تتلاقي نظرات(جميلة) بعينيها:"ماذا تقولين يا جميلة؟ مؤكد أننا سنسمح لك بالحضور إلينا في أي وقت تشاءين، ليس عليكي أن تستأذني قبل أن تأتي إلينا، يسعدنا حضورك إلينا".

تبسمت(سماء) وأخذت تتشبث بكلتا يديها في ذراع(سمان) الأيسر قائلة في بهجة ووجه مهلل ونظراتها تقابل نظرات جميلة:"نعم يا صديقتي، كما قالت لك أختي(سمان)، سأنتظرك".

حاولت جميلة أن ترسم على وجهها ابتسامة لكن تلك الابتسامة الزائفة لم تستطع أن تزيل آثار تلك اللوحة التي قد ارتسمت على وجهها، ولم تلحظها أي من الفتاتين متوجهة بكلماتها إلى(سمان) أولا ثم استدارت بعينيها عن(سمان) لتلقيها على(سماء) في حب وامتنان:"شكرا لك يا سمان، حسنًا يا صديقتي سماء، سوف أذهب السلام عليكم".

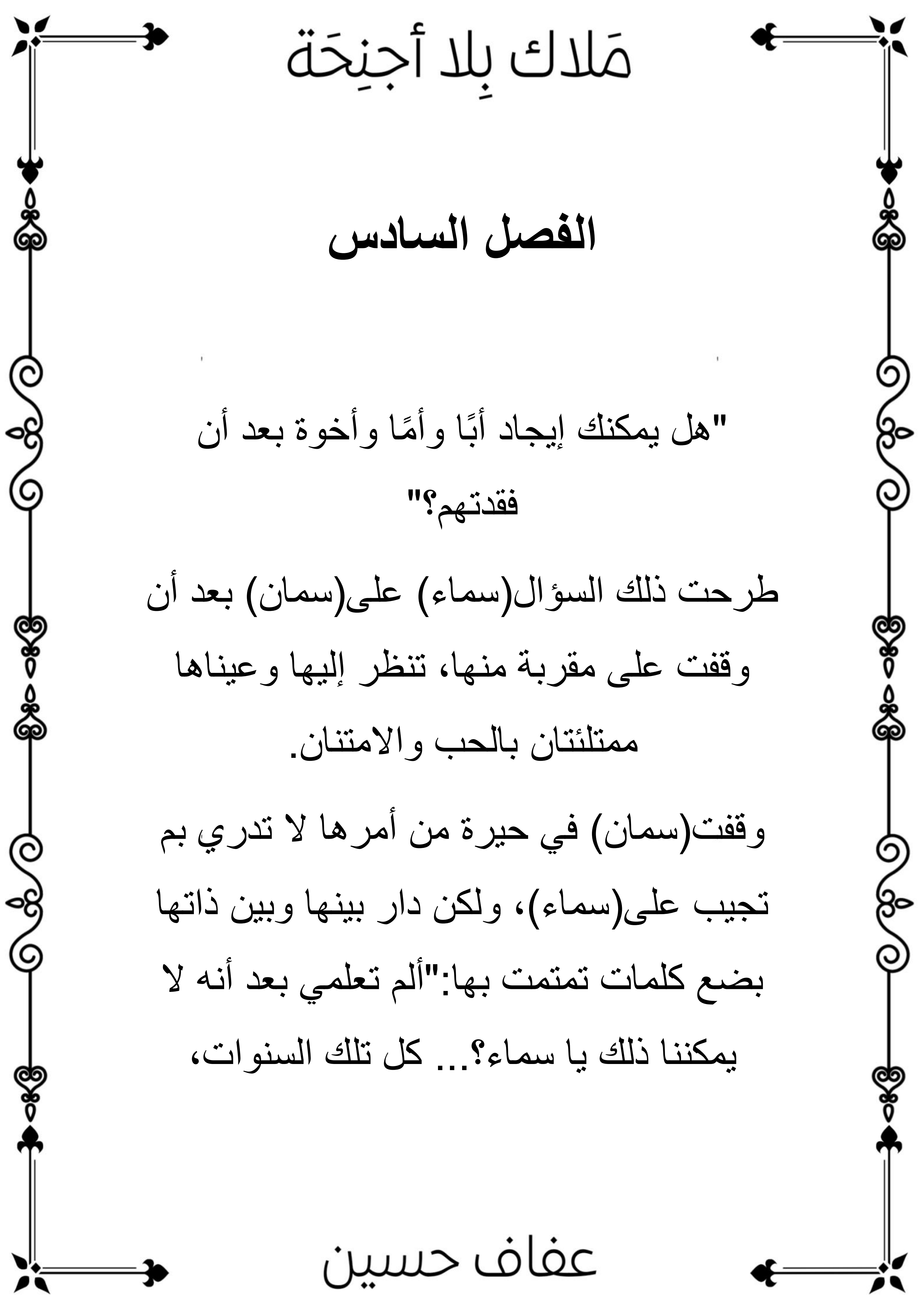
اتجهت جميلة ناحية باب الشقة كي تخرج، وسارت خلفها الفتاتان تودعانها، ولوحت



لها(سماء) بيدها اليسرى حتى اختفت جميلة عن ناظريها.

ارتجلت(سمان) إلى الداخل وأمسكت باب المنزل بيدها اليمني وقفت مليًا ثم همت(سماء) بالدخول وأغلقت(سمان) باب المنزل وهي تنظر إلى(سماء) في تعجب.

سارت(سمان) باتجاه حجرتها ولكن(سماء) عزمت الأمر على أن تطرح سؤالًا على(سمان) وهو.............



الفصل السادس

"هل يمكنك إيجاد أبًا وأمًا وأخوة بعد أن فقدتهم؟"

طرحت ذلك السؤال(سماء) على(سمان) بعد أن وقفت على مقربة منها، تنظر إليها وعيناها ممتلئتان بالحب والامتنان.

وقفت(سمان) في حيرة من أمرها لا تدري بم تجيب على(سماء)، ولكن دار بينها وبين ذاتها بضع كلمات تمتمت بها:"ألم تعلمي بعد أنه لا يمكننا ذلك يا سماء؟... كل تلك السنوات،

والتخبطات التي قد ضمتك بين طياتها لعدة سنين، ألم تعلمك بعد؟ بم أجيبك يا عزيزتي؟".

قطعت(سماء) ذلك الصمت الذي قد خيم على أرجاء المكان من حولهما قائلة:"نعم يا سمان، يمكننا إيجادهم مرة أخرى بعد أن فقدناهم، يمكننا إيجاد من يحتلون مكانهم في دواخلنا".

تسمرت(سمان) مما سمعته من(سماء)، وما زالت لا تتفوه بكلمة، ولكن هناك تمتمة في داخلها، ردًا على كل ذلك، لكنها لا تخرج من بين شفاهها إلى مسامع(سماء).

أكملت(سماء) حديثها وما زالت عيناها تلمعان حبًا:"لقد وجدت أهلي بكِ يا سمان، أنتِ كل أهلي، قد امتلكتي فؤادي، وأشهد ربي أنه إذا قابلت والدتي وأخوتي الآن، ف أنا لن أحبهم

مثلما أحبك، وإن حدث وأتوا بحثًا عني كي يجدونني ويعيدونني إلى المنزل وأنا أظن أن ذلك لا يحدث، لكنني دون شك لن أتركك وأغادر، بل سأبقي معكِ هنا إلى الأبد، إلى أن تنتهي أنفاسي.

وأخذت(سمان) تستمع إلى كلمات(سماء) في فرح ومشاعر تفيض بالحب والامتنان من داخلها وانعكست تلك المشاعر على وجهها فزادته إشراقة، وتوردًا، قد احتضنت كلماتها كل تلك المشاعر التي بقلب(سمان)، تلك المشاعر التي قد دفنت منذ وقت طويل في داخلها، فعثرت كلمات(سماء) على تلك المشاعر وأيقظتها كي تحيا من جديد كالشخص المتوفى،

هي مشاعرها وتلك الكلمات أيقظتها وأعطتها شربة من يدها كي تحيا مرة أخرى.

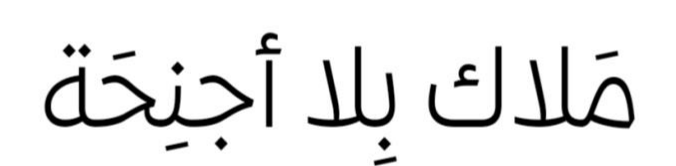
انهمرت(سماء) في البكاء وسقطت على ركبتيها، وأخذت تغطي وجهها بكلتا يديها، تبدلت ملامح(سمان) حين رأت ذلك، وذلك المزيج من الحزن والدهشة والغضب والحيرة قد انسكب على وجهها، وتحركت قدماها في هرولة تجاه(سماء)، جثت أمامها على ركبتيها واحتضنتها وهي تحاول أن تنظر في عينيها:"ماذا حدث لكِ يا سماء؟... لماذا تقولين ذلك؟... هل حدثتك جميلة بشئ قد ازعجك؟".

لكن(سماء) لم تجبها واستمرت في البكاء بين طياتها بينما(سمان) استمرت في توجيه سؤالها

إلى(سماء)، ولا زالت تحرك رأسها يمنة ويسرة، جاهدة ألا تتلاقي أعينها بعيني(سماء)، لكنها لم تنجح في ذلك.

استمرت في طرح سؤالها وارتفع صوتها في غضب شديد:"ما الذي يبكيك يا سماء؟ أجيبيني الآن".

رفعت(سماء) رأسها، وأخذت تهدأ وتكف عن البكاء وهي تنظر على كتف(سمان) تارة وتارة أخرى حولها في أرجاء المنزل، تتحاشى تلك اللحظة التي تتلاقى فيها عيناها بعيني(سمان)، لكنها أخبرتها عن سبب بكاءها الشديد أنني سعيدة جدًا يا(سمان)، لا تعلمين كم كنت خائفة



منذ قليل وأنا أجلس بمفردي مع جميلة، نظراتها اقلقتني كثيرًا.

أمسكت(سمان) بيدي(سماء) وضمتهما بين يديها وهي تقول لها:"لا تخافي يا عزيزتي، إنني آسفة، لا تغضبي مني أرجوكي".

أخذت(سماء) تزيل تلك الآثار التي قد تركتها أدمعها على وجنتيها قائلة:"لست غاضبة منكِ يا سمان، بل على النقيض، إنني سعيدة جدًا، أتعلمين أنني حين كنت خائفة، تحدثت إليكِ في داخلي دون أن أتفوه بكلمة".

اسندت(سمان) يدها إلى تلك الطاولة الصغيرة بجانبها، وأسندت رأسها إلى يدها، تبسمت في

سخرية قائلة:"وماذا حدث بعد ذلك يا عزيزتي؟".

تبسمت(سماء) في وجه(سمان) قائلة:"قد استيقظتي من نومك، وأتيتي إليَّ، حين رأيتكي اطمئننت"... تنهدت ثم أردفت قائلة:"هل استمعتي إلى صوت قلبي يا سمان؟ لذلك استيقظتي؟".

ظلت(سمان) على وضعيتها، لا تدري بم تجيب على(سماء):"لا أعلم شئ يا سماء، لا أعلم لماذا استيقظتُ، أو ما الذي أيقظني، لكنني أعلم جيدًا أنه لا يجب أن أكدر خاطرك بإجابتي"... تلك الكلمات تردد صداها بداخل(سمان).

حاولت(سمان) أن ترسم ابتسامة زائفة على وجهها، أزاحت رأسها عن يدها، ونظرت في

عيني سماء تتهيأ كي ترد على سؤالها:"نعم يا سماء، هناك شئ ما قد أيقظني، لا أعلم ما هو، ولكنني أظن أنه خُيل إليَّ أنكِ تصرخين وأنتِ تقولين إسمي".

ابتهج وجه(سماء) كثيرًا لما سمعته، ولكنها لا تعلم بم ترد على(سمان)، اطراءً على تلك الكلمات التي قد اسعدت قلبها.

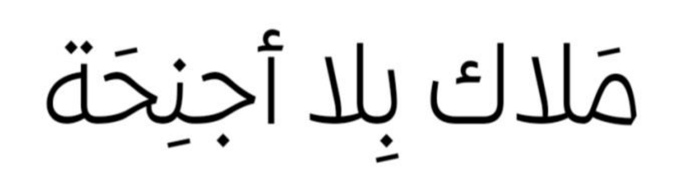
تثاوبت(سمان) في خمول، وتوجهت بحديثها إلى(سماء) قائلة:"ألا تشعرين بالنعاس يا سماء؟ أريد أن أخلد للنوم، أنت تعلمين لدي عمل باكرًا".

تبسمت(سماء) وانتفضت واقفة، مدت يدها إلى(سمان) كي تمسك بيدها حتى تنهض معها... مدت(سمان) يدها واشتبكت يداها

بيدي(سماء)، ثم نهضت واتجها سويًا إلى حجرة نومهما.

استلقت(سمان) على سريرها وهي ترقد على جانبها الأيمن وسماء على جانبها الأيسر، كلتا الفتاتان وجه إحداهما بعيدًا عن وجه الأخرى، كل منهما تتوجه بظهرها إلى الأخرى، اغمضت(سمان) عينيها، بينما(سماء) لم تغلق عينيها، وأخذت تفكر في(جميلة)، وحالها تساؤلات عدة بداخلها، عن لماذا يا ترى(جميلة) تسكن بمفردها، ومن أين هي؟ ولماذا أتت إلى هنا؟ لماذا ذلك المبنى بالتحديد.

قاطعها صوت(سمان) وهي تحدثها وهي مغمضة عينيها كما هي، ولم تستدر ناحية(سماء) قائلة:"لا تفكري كثيرًا يا سماء،



فقط لتستريحي، هيا أغمضي عينيك، وحاولي التوقف عن التفكير مليًا، كي تستطيعين النوم".

كتمت(سماء) ضحكاتها، وتمتمت في داخلها:"يا إلهي، كيف عرفت(سمان) أنني أفكر؟ وأنني لم أخلد للنوم بعد؟".

ثم حدثت(سمان) قائلة:"حسنًا يا حبيبتي، سوف أفعل ذلك".

أجابتها(سمان):"تصبحين على خير يا جميلتي"

الفصل السابع

بدأت(سماء) في تنظف المنزل، بعد أن ذهبت(سمان) إلى عملها، دق جرس المنزل، اتجهت(سماء) نحو الباب كي ترى من في الخارج، وجدت أنها(جميلة) دعتها إلى الدخول إلى شقتها، بعد أن قامت بإلقاء التحية عليها.

جلست جميلة على تلك الأريكة المجاورة لتلك الطاولة المسندة في زاوية الشقه منذ قليل، حيث أن(سماء) قد أزاحتها إلى هناك كي تستطيع تنظيف أرجاء المنزل جميعها،

سالتها(جميلة):"لماذا كل تلك الفوضى في الشقة يا سماء؟".

أجابتها(سماء) وهي تقوم برفع السجادة عن الأرض:"كما ترين يا جميلة، إنني أحاول تنظيف المنزل، قبل أن تأتي(سمان)، وتري المنزل متسخ، أوانه ما زالت هناك تلك الفوضي".

ردت جميلة وهي قاطبة حاجبيها:"لماذا لا تساعدك(سمان) يا سماء؟ لماذا لا تتركي كل ذلك إلى أن تأتي(سمان) من عملها وتساعدك؟... هذا مرهق جدًا لك، ما زال جسمك صغيرًا لا يتحمل كل ذلك".

تبسمت(سماء) في سخرية، وخطت ناحية موضع جلوس(جميلة)، جلست على ذلك المقعد

المجاور لذاك المقعد الذي تجلس عليه(جميلة)، ثم نظرت في عيني جميلة قائلة في حدة:"لا تقلقي عليَّ يا جميلة... سمان لم تطلب مني ذلك، وإذا علمت أنني قمت بذلك سوف تنزعج مني وتغضب، لكنها تعود من عملها مرهقة جدًا، وتقوم بتنظيم المنزل بمفردها، دون مساعدتي، تقول أنها دائما ما تفعل ذلك بمفردها دون حاجة إلى مساعدة أحد، وأنه ليس عليَّ مساعدتها، لأنها أختي الكبيرة، وليس هناك فرق بيننا يا جميلة، لذا أنا اقوم بذلك قبل أن تأتي".

أجابتها(جميلة) وهي تحاول أن تلطف من الأجواء؛ لأنها استشعرت أن كلماتها قد أزعجت(سماء):"لم أقصد يا سماء إزعاجك بكلماتي، لكن فقط أنصحك".

رفعت(سماء) حاجبيها، وبدأ على وجهها الغضب، فقد استشعرت أن(جميلة) تحاول جاهدة أن توقع بين الفتاتين، ولم يعجبها ما قالته(جميلة)لها... اتجهت ببصرها ناحية(جميلة) وهي تحدثها قائلة:"لا عليك يا جميلة، أنا لم أنزعج، هل أساعدك في شئ؟".

أجابتها(جميلة) لا يا(سماء) شكرًا لكِ، فقط أتيتُ كي أطمئن عليكي".

ابتسمت(سماء) في وجهها قائلة:"باركك الله يا جميلة، اطمئني، أنني دائمًا بخير، لأنني في منزلي، مع أختي"... ردت(جميلة) على كلام(سماء) وهي تحاول النهوض وقفت(سماء) وهي تحدثها في لهفة:"إلى أين أنتِ ذاهبة يا جميلة؟ تمهلي... فقط اجلسي معي قليلًا".

شكرتها(جميلة) وأخبرتها أنها سوف تأتي في وقت لاحق، حتى تستطيع(سماء) أن تنهي ما لديها من عمل في المنزل قبل أن تأتي(سمان).

ودعت جميلة(سماء) وغادرت إلى مسكنها، وصلت إلى شقتها، وضعت المفتاح في الباب وفتحته، خطت إلى الداخل وأغلقت الباب خلفها، استندت برأسها إلى باب منزلها، وأخذت تتجول ببصرها في أرجاء المنزل، وأخذ يتردد في داخلها صوت يخيفها بتلك الأسئلة التي يوجهها إليها... ما هذا الصمت الذي يملأ المكان؟... إلى متى سيخيم على حياتي السكون؟... غير ذلك أنني لا أستطيع التجول هنا بمفردي، أنا لا أعرف أحدًا هنا، ولا أعرف الأماكن والأتجاهات؟".

تسابقت خطواتها في السير نحو حجرتها، ولكن ما زال هناك صوت بداخلها لكنه يواسيها، ويجد لها حلولًا حتى تتخلص من كل ذلك... :"أفضل شئ أفعله هو أن أخلد إلى النوم مرة أخرى"...

أغلقت أضواء حجرتها من حولها، وأغلقت عيناها محاولة جاهدة أن يلامس النوم عينيها، كي تستريح من كل تلك الأفكار، وحتى لا تذهب إلى أحد مرة أخرى، حتى لا تضايقهم.

"أدرت ظهري إليك واصطنعت الرحيل... لم أعلم أن الحزن سوف يخلق كل تلك الغصة التي تقف بحلقي الأن سوف تكون.. لم أعلم أنني لن أستطيع يا صديقي، كأن روحي تخرج مني يا رفيقي... روحي تفارقني حين رحلت عنك واعتقدت أن فراقنا هو أفضل سبيل للعيش... لم

مَلاك بِلا أجنِحَة

أعلم أنني لاأستطيع العيش بدونك... هل أنت فقط صديقي؟... أم أن قلبي تجاوز كل تلك الأسوار، وروحي تجاوزت الأمر، حتى أصبح قلبي متيمًا بك دون أن أدري؟... إنني أبكي الآن يا صديقي، عيناي قد انغمست في بحر الدموع الذي أصاب وجهي، انجرفت مشاعري خلف طوفان الحزن الذي قد زار قلبي، إنني أخبرتك قبل حين أنه لا يمكنني أن أرحل... لا يمكنني أن أفارقك... لا أستطيع تحمل تلك اللحظات التي ستكون فيها بعيدًا بمفردي... ما بال خاطري متكدر إلى الحد الذي لا حد له؟... لا تعلم كم يصيب قلبي الندم لأنني قد تركت ملوحةً لك أن قد ها أنا مغادرة...

عفاف حسين

مَلاك بِلا أجنِحَة

أتمني لو أنه كانت بيدي ساعة التحكم بالزمن... لكنت استرجعت التوقيت إلى تلك اللحظة، لكنني لن أفارقك بل سأزيل الفراق من جميع القواميس الموجودة علي سطح الأرض... سأوقف الزمن على تلك اللحظة، وأحتضنك حتى تذوب أضلعي بين أضلعك... إلى أن نصل إلى تلك اللحظة التي لا يعلم أي منا من هو؟ احتضنك بمقدار تلك الآلام والأحزان التي تملأ خاطري الآن... أحتضنك بكل اللحظات التي مرت بدونك، فقط سأحتضنك ولن أقبل بالرحيل عنك مرة أخرى... إنني أحتضنك في دعواتي... أذكرك إلى رب العالمين... اشكو إليه نفسي التي قد حطمتني، حين أرغمني كل شئ بي

عفاف حسين

على الرحيل عنك... إنني أختنق يا صديقي... فهلا أتيت؟...

لم أخشى افتقادك ولكنني خشيت افتقاد ذاتي التي كنت تأسرها... كنت أتوسل إليك إلى أن أستطيع فك تلك القيود، وأن أفلت قلبي وروحي من أسرك، وحينما نجحت في فعل ذلك قلت لك أنا وداعًا قبل أن تنطق بها أنت...".

تلاحقت أنفاسها، وأخذت نبضات قلبها تتسارع، أصاب جوفها اضطرابًا... تحرك رأسها يمنة ويسرة وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة، وأخذت تنجرف على وجنتيها بحر من الدموع، قد تركت آثار انجرافها خلفها على وجنتيها.

أيقظها صوت تلك الطرقات المتعالية على باب منزلها... انتفضت من مكانها، وجلست على

مخدعها ويداها موضوعتان بجانبها، وجهها متعرق في غزارة، أنفاسها تتلاحق، تحاول جاهدة أن تهدأ من روعها، تستجمع قواها كي تعود إلى طبيعتها، قبل سالف ذاك الحلم، حتى تستطيع أن تذهب لتجيب وترى من الطارق.

أخذت تتجول ببصرها كي ترى إذا كان هناك دورقًا من الماء بجوارها على طاولة ما، لكن محاولاتها جميعها باءت بالفشل؛ لم تجد أي شئ من ذلك.

"يا إلهي"... قالتها وهي ترفع رأسها إلى الأعلى وتغمض عيناها في حدة... أزاحت عنها ذلك الغطاء الذي كان يشملها، واتجهت إلى خارج حجرتها كي ترى من الطارق، فتحت الباب فإذا

بـ(سماء) تطل عليها من الخارج، ومعها(سمان) أيضًا، ينظران إليها في حنق شديد.

أزاحت(سماء) كتفها، وهمت بالدخول إلى شقتها وهي تقول:"فتاة عديمة المسؤلية، هل كنتِ نائمة؟"... وقبل أن تجيبها(جميلة)، بعد أن تحركت باتجاهها، قاطعتها(سماء) وأردفت حديثها قائلة:"وهي تدق يديها معًا في حدهة ثم تشبكانهما معا:"نعم يا آنسة... ستجيبين أنكِ كنتي نائمة، مرحي للكِ يا حبيبتي، ونحن منذ نصف ساعة أو أكثر، ننتظر خارج منزلك، نطرق ذلك الإنذار الميؤس من صوته في أنك سوف تجيبين، كاد قلبي يسقط مني من خوفي عليك يا فتاة".

وألقت بجسدها إلى خلفها، حيث تلقاها ذلك المقعد خلفها... خطت(سمان) بضع خطوات، حتى استطاعت أن تكون في تساوٍ مع موضع وقوف(جميلة)، محاولة أن تدير من وجه(جميلة) إليها، بعيدًا عن تلك النظرات التي ترميها إلى(سماء):"لا عليكي يا جميلة، إن سماء قلقة جدًا عليكِ، صدقيني كانت لتبكي من الرهبة عليكِ، لولا أنكِ قمتِ بالإجابة أخيرًا على طرقاتها، إنها أحبتك كثيرًا".

تنهدت(جميلة) في فتور قائلة:"أنا لست غاضبة منها يا(سمان)، بارك الله فيها".

واستدارت بوجهها إلى(سماء) محدثة إياها:"أعتذر منكِ يا سماء، لم أكن أود إزعاجك، لكنني قد خلدت إلى النوم، وكان هناك

كابوس يطاردني، لولا أنكِ أتيتِ إليَّ وطرقت باب منزلي، ما كنت استيقظت، وتخلصت من ذلك الكابوس المخيف".

جلست حيث وطأت قدماها... سالتها(سمان) وهي تنظر إليها في عطف:"من أين أصل إلى حجرة إعداد الطعام يا جميلة؟".

أشارت لها(جميلة) بيدها اليمنى أن هناك:"أنظري خلفكي يا(سمان)".

ذهبت(سمان) كي تحضر لها بعض الماء... أخذت(جميلة) تنظر إلى(سماء)، وتستسمحها أن تسامحها وتعفو عن ذلك الخطأ الغير مقصود.

أجابتها(سماء):"لا عليكي يا جميلة، أحمد الله أنكِ بخير. أتت(سمان) بكوب من الماء وأعطته إلى(جميلة)، تناولته(جميلة) وأخذت تشرب منه،

في عجلة... نظرت إليها الفتاتان في دهشة وذهول شديد.

حتى أنهت ذلك الكوب في أقل من نصف دقيقة، تناولت(سمان) الكوب من يد(جميلة)، ورجعت مرة أخرى، وأحضرت كوبًا آخر إلى(جميلة)... شربت منه جميلة نصفه... سألتها(سمان) وهي تنظر في عينيها:"هل ارتويت يا جميلة؟"... أجابتها(جميلة):"نعم يا سمان... أشكركِ".

التفتت إلى(سماء) مرة أخرى، لتسألها:"هل ما زلتِ غاضبة يا صديقتي؟"... تبسمت(سماء) ابتسامة خافتة بالكاد تخرج من فيها:"لا يا صديقتي، لست غاضبة منكِ"..

مدت سماء يدها إلى جميلة مشيرة إليها أن تنهض، نهضت(جميلة) وجلست على المقعد

بجوار(سماء)، جلست(سمان) على المقعد المقابل لهما.

سكتن جميع الفتيات لوهلة، ثم نظرت(سمان) إلى(جميلة)، متسائلة وقد قطبت حاجبيها:"هل يمكنك أن تقصي علينا ذاك الكابوس يا جميلة؟... إذا لم تتذكرين، أو لا تريدين ذلك، ليست هناك مشكلة في ذلك".

أجابتها(جميلة) وهي تدير عينيها بعيدًا عن(سمان):"لا يا(سمان)، ليست هناك مشكلة لدي في ذلك... رأيت أنني أبكي بكاءً شديدًا، وأتوجه بكلمات إلى شخص ما، هو صديقي في الحلم، لكنني ليس لدي أصدقاء في الواقع فتيان".

وأخذت تقص على الفتاتين ذلك الكابوس وماذا كانت تلك الكلمات التي قد تفوهت بها في حلمها... والفتاتان تستمعان إليها في حرص شديد.

تبدل(سماء) من وضعية جلوسها، بين الفينة والفينة الأخرى... و(سمان) تستمع إلى كلماتها وتتبدل ملامحًا، من الكدر، إلى الحزن، إلى الاختناق، مما تسمعه... و(جميلة) تقص عليهم ذلك الكابوس الموحش، وهي تبكي بكاءً شديدًا.

قطعت(سماء) حديثها، يبدو أنها قد تذكرت شيئًا ما... انتفضت من مكانها على حين غرة...:"جميلة... أنتِ لم تقصين علي لم أتيتي إلى هنا؟ ولم تجيبي على سؤالي أيضًا، قد

طرحته عليكي قبل ذلك، وهو أين والديكِ وأخوتكِ؟ ولماذا تقطنين وحدك هنا؟".

أجابتها(جميلة) وهي تزيل عن وجهها تلك الدموع:"سوف أخبرك يا سماء". تنهدت ثم أكملت قائلة:"أتيت من صعيد مصر... أتعلمون شيئًا عن عاداتنا وتقاليدنا؟... أوسمعتم يومًا شيئًا مثل ذلك؟".

أجابتها(سمان) وهي ترسم على وجهها ابتسامة، تحاول جاهدة أن تخفيها لكنها لم تنجح في ذلك:"نعم، شاهدت في التلفاز مسلسلًا يتحدث عن ذلك، وهناك أيضًا في برنامج تلفزيوني، تحدثت المذيعة عن الصعيد وأجرت حوارًا مع أشخاص منهم، أظن أن عقولهم رجعية وغير

متحضرة، خاصة فيما يخص الفتيات وشئون حياتهن، وحريتهن".

تنهدت(جميلة) وهي ترفع بصرها عن الوسادة التي تضعها علي قدميها وأردفت قائلة:"إلى حد ما ذلك الكلام صحيح، لكن أحيانًا تكون هناك مبالغة، يزيف من صورة أو مضمون المحتوى الذي يقدمه... إنني قد أكملت دراستي الجامعية، وحصلت على الدكتوراة، لكن لم يكتب لي بعد العمل في الجامعة".

نظرت إليها(سماء) وقد قطبت حاجبيها، في تساؤل:"لم أظن أنك تصلين إلى هذا المستوى العالي من التعليم أول مرة قد تقابلنا بها يا جميلة... الصدق أقول لك".

تبسمت جميلة في سخرية قائلة:"لا عليكِ يا سماء".

انتفضت(سماء) ورفعت قدميها على ذلك المقعد الذي تجلس عليه، وأمسكت بكلتا يديها يد(جميلة) اليسرى، وارتسمت على وجهها ابتسامة باهتة، قائلة:"لماذا لم يكتب لك العمل بعد يا جميلة كدكتورة جامعية؟ ماذا كنتِ تعملين قبل أن تأتي إلى هنا؟".

تبسمت(جميلة) في سخرية، وربتت على يدي سماء قائلة:"كنت أدير عملًا خاصًا، وليس حكوميًا، تستطيعين القول أنني أصغر فتاة تنجح في الحصول على تلك المكانة في سن صغير، مقارنة بالأخريات والآخرين الذين كانوا يديرونه قبل أن آتي أنا".

تهلل وجه(سماء) قائلة:"راااائع،إنك ذكية جدًا يا صديقتي، هذا شئ جيد".

أخذت(سمان) تنظر إلى الفتاتين، وتتبدل نظراتهما بينهما، مبتسمة ابتسامة عريضة تملأ وجهها.

تبسمت(جميلة) في وجهها، وأزاحت بصرها عن(سماء) وجدت أن(سمان) تتبادل نظراتها بينهما، في ابتسامة تملأ وجهها بشاشة.

أكملت جميلة وهي تتظاهر بأنها لا تنظر إلى(سمان)، ولم تر ابتسامة(سمان) على وجهها...:"توفيت والدتي وأنا فتاة صغيرة... كثيرًا ما كان يصيبني ذلك الشعور بالغربة والحزن بين أخوتي وأبي، بسبب عدم وجود والدتي معي... زفرت في قوة وأكملت

حديثها:"توفي والدي منذ عدة أيام، بعد أن مر أسبوع واحد على وفاة أبي قام أخوايا بطردي من المنزل... يقولان أنه ليس من حقي أن أرث من أبي، لأنني فتاة هذا أولًا... رغم أن هناك أناس في المنطقة التي كنت أقطن بها، كن يرثن ولهن كل احترام وتقدير، فالصعيد قد تطور صدقوني".

وأخذت تلتف برأسها بين الفتاتين، تتلاقي نظراتها بكل منهما، وهي تحاول أن يقتنعن أن الصعيد قد حدث به تطور وهناك عقول من أناس يسكن به قد تغيرت وتطورت.

أغمضت(سمان) عينيها في قوة، وهي ترسم على وجهها ابتسامة، وتضع كلتا يديها على ركبتيها، مستقيمة ظهرها:"حسنا يا جميلة".

أصاب قلب(جميلة) بعض الارتياح من رد(سمان) وأكملت حديثها عن قصتها:"طردني أخوايا من منزلنا حيث أن كل واحد منهما يريد أن يأخذ مالًا، ويقطن في منزل مع أسرته لوحدهم... بعيدًا عن الأخ الآخر، فقررا بيع المنزل... وحيث أنني فتاة، ولن يعطوناني مالًا، لم أجد لي مأوى... لكن لدي صديقة كنت أحادثها هاتفيا... إنها متزوجة وتعيش في الخارج مع زوجها، اقترحت عليَّ أن آتي إلى تلك العمارة، كي تكون لي مأوي... أعلم أنكما تتساءلان المسافة بين الصعيد وهنا شاسعة إلى حد ما... لكنها أمان".

قاطعتها(سمان) وقد قطبت حاجبيها:"لا يا جميلة، لن أسالك لماذا أتيت إلى هنا... بل سأسالكِ ماذا ستفعلين في عملك".

زفرت في قوة ثم أكملت:"أين سأجد أمانًا بعيدًا عن منزل أبي؟... تحدثت صديقتي إلى مالك ذلك المبنى، كي آتي إلى هنا، ثم انتقلت إلى هنا، لكن قبل أن انتقل إلى هنا، قد قدمت استقالتي إلى صاحب العمل، إنه رجل متحضر ومتفهم".

أجابتها سماء في حزن:"ومن أين ستأتين بالأموال التي تساعدك على إكمال شئون حياتك، وتدبير قوت يومك؟... من أين لكِ كي تسددين إلى مالك ذلك المبنى إيجاره الشهري؟".

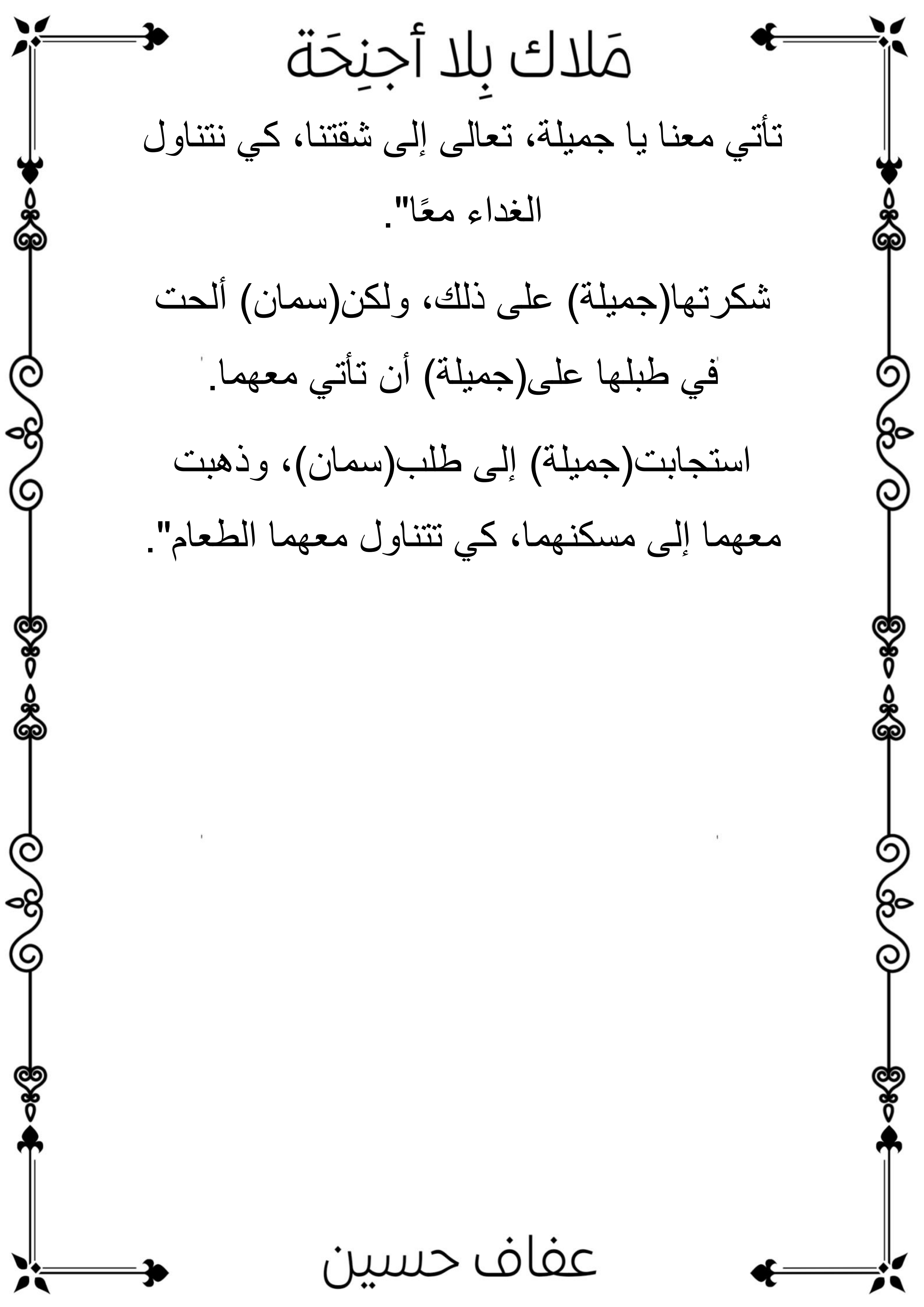
تبسمت(جميلة) ثم ربتت على كتف(سماء) وهي تغمض عينيها لوهلة ثم تعود مرة أخرى لتفتحها:"من الغد سأبحث عن عمل يا سماء".

أجابتها(سمان) في حزم:"أتعلمين شيئًا هنا؟ هل أتيت إلى هنا من قبل، أو أن صديقتك قد استطاعت أن تحصل لكِ على وظيفة ما؟ أو تؤمن لكِ عملًا ما هنا؟".

أجابتها في فتور:"لا يا سمان، وأنا لا أعرف أي شئ هنا، لكن سأحاول". قاطعتها(سماء) قائلة:"سوف آخذكِ غدًا، ونبحث معًا، أعلم بعض الأماكن هنا، تريد فتيات للعمل لكن شرط أن يكون لديهن مؤهل عال".

تبسمت(جميلة) شاكرة لها على ذلك...

نظرت(سمان) إلى(جميلة) قائلة لها:"نريدك أن



مَلاك بِلا أجنِحَة

تأتي معنا يا جميلة، تعالى إلى شقتنا، كي نتناول الغداء معًا".

شكرتها(جميلة) على ذلك، ولكن(سمان) ألحت في طبلها على(جميلة) أن تأتي معهما.

استجابت(جميلة) إلى طلب(سمان)، وذهبت معهما إلى مسكنهما، كي تتناول معهما الطعام".

عفاف حسين



الفصل الثامن

استيقظت(سمان) في الصباح كي تعد حالها، وتتهيأ كي تذهب إلى عملها. استيقظت(سماء) حين همت(سمان) أن تخرج من الحجرة، ألقت على(سمان) التحية:"صباح الخير يا(سمان)... أسعد الله صباحكِ".

استدارت(سمان) ثم نظرت إليها باسمة:"صباح الأنوار يا حبيبتي، آسفة لأنك استيقظت بسببي، لكن تعلمين أنني لم اقصد ذلك".

أجابتها(سماء) وهي تتثاوب في خمول:"لا عليكِ يا حبيبتي، إنني من أردت أن أستيقظ باكرًا، كي أذهب مع جميلة نبحث عن عمل لها".

نظرت إليها(سمان) باسمة:"حسنًا يا عزيزتي"... ودعتها(سمان) ثم ذهبت، نهضت(سماء) من فراشها، قامت بطي ذاك الغطاء، وأخذت تستعد وتهندم من حالها كي تذهب إلى(جميلة)... وقبل أن تخرج من منزلها، كانت جميلة قد أتت إليها، تدق إنذار المنزل:"حسنا إنني قادمة"...

قالتها سماء، وهي تتجه نحو باب المنزل، تقوم بغلق ذلك الزر، الذي يوجد في أكمام السترة التي ترتديها.

فتحت الباب إلى(جميلة)، ألقت(جميلة) التحية عليها في بشاشة:"أسعد الله صباحكِ يا سماء".

أجابتها سماء وقد عادت مرة أخري محاولة إلى غلق ذلك الزر:"أسعد الله صباحكِ يا جميلة، هيا تفضلي".

دخلت(جميلة) إلى شقة(سماء) تسير خلفها في بهجة، وخفة أثناء سيرها، كانها تريد التحليق من الفرح: قد بدا الفرح يلامس قلبي، والأمل يدب من جديد في داخلي يا سماء".

قالتها(جميلة) وقد لمعت عيناها، بريقًا خافتًا، لكنها حاولت جاهدة إخفاءه حتى لا تراه(سماء).

مَلاك بِلا أجنِحَة

استدارت سماء ناحيتها، أمسكت ذراعاها، بكلتا يديها وهي ترسم ابتسامة حانية على وجهها:"لا تبكِ يا جميلة، سيرزقك الله بكل خير، وأكثر مما تتوقعين يا عزيزتي".

أرتسمت ابتسامة صافية على وجه جميلة، ثم أجابت على(سماء) في رقة:"لست حزينة يا صديقتي، وأعلم أن الله لن يتركني أبدًا".

ذهبت(سماء) إلى داخل حجرتها كي تأتي بحقيبة يدها، ثم خرجت وهي تضع مفاتيح داخل حقيبتها، صوت تلك المفاتيح واضح جدًا بالنسبة لمسامع (جميلة).

ثم أكملت قائلة:"هيا بنا يا جميلة، لقد انتهيت، أعتذر على تأخيرك".

أجابتها جميلة:"لا عليكِ يا صديقتي".

عفاف حسين

مَلاك بِلا أجنِحَة

خرجت الفتاتان، وعلى درجات السلم أثناء نزولهما قابلت(سماء) رجلا عجوزًا، في الستينيات من عمره، ملابسه متسخة إلى حد ما، يحمل على كتفه حقيبة أشياء، بها بعض الأواني التي يوجد بداخلها اللبن، ويحمل في يده كيسًا أبيضًا كبيرًا به بعض الاشياء".

تعارض سيرهما معًا حيث أن(سماء) تتدرج إلى الأسفل عن ذلك الدرج، بينما ذلك الرجل يعتلي ذلك الدرج.

سمحت(سماء) إلى جميلة أن تنزل قبلها عن الدرج، ثم ترتجل هي، نظرت في وجه ذلك الرجل، ثم أزاحت بصرها عنه مسرعة، لكنها سرعان ما أدارت وجهها إليه مرة أخرى، وهي تنادي عليه:"أيها العم سمير، أيها العم".

عفاف حسين

استدار ذلك الرجل ناحية(سماء) وهوينظر إليها بوجه يملأه التعب من تلك الحقيبة الثقيلة على كتفه، التي تجبر رأسه على الانحناء قليلًا...

جرت(سماء) ناحيته في فرح، وهي تمسك يده التي يحمل بها كيسًا وتقوم بتقبيلها، وهي تحدثه:"اشتقت إليك أيها العم سمير، كيف حالك؟".

ابتسم ذلك الرجل، وانعكست تلك الابتسامة على سائر وجهه، فقد اخفت ذلك التعب الذي بدر على وجهه... قام بإنزال تلك الحقيبة عن كتفه، وأخذ يربت على كتف سماء وهي تقبل يده، قائلًا:"كيف حالك يا أشجان؟... اشتقت إليكِ كثيرًا".

نظرت(جميلة) إليهما وقد قطبت حاجبيها وأخذ يدور في خاطرها تساؤل :"أشجان؟!... سماء إسمها أشجان؟!... لماذا لم تخبرني؟... كيف لها بإسم سماء إذا؟!"

أخذت تنادي عليها:"سماء هيا لنذهب قد تأخرنا".

نظرت إليها(سماء) ولكنها لم تجب على حديثها، وأدارت وجهها مرة أخرى إلى ذلك الرجل تحدثه:"كيف حالك أيها العم؟ لا تدري كم اشتقت إليك".

أجاب عليها ذلك الرجل، بصوت حان يخرج منه كل الحب، وقد لمعت عيناه بابتسامة تكسو

تلك الدمعات قائلًا:"وأنا أيضًا يا أشجان، اشتقت إليكِ كثيرًا".

اجابته في لهفة:"أين اختفيت أيها العم؟... قد بحثت عنك كثيرًا، لكنني لم أجدك".

أجابها في حزن شديد، وقد ألقى ببصره بعيدًا عنها:"أعتذر منكِ يا أشجان، لكنني أصابني الإعياء الشديد، ولم أجد أحدًا كي أرسله إليك كي يعلمك ذلك... أعتذر منكِ يا حبيبتي".

أجابته وقد لمعت عيناها:"لا عليك أيها العم سمير، الحمد لله أنك بخير".

أجابها:"الحمد لله يا بنيتي، كيف حالك أنتِ؟ ماذا حدث لك؟... واخذت تدور عيناه في وجهها

تارة، وتارة أخرى على ملابسها، ثم قطب حاجبيه، قائلا في حزم وشدة:"من أين لكِ تلك الملابس يا أشجان؟".

نظرت إليه باسمة وأوردت وجنتاها:"ليس كما تظن أيها العم، بل شئ لم أتوقعه يومًا، عوض جميل من الله كما كنت تحدثني من قبل".

أجابها وقد اتسعت مسامات وجهه تعجبًا:"وما هو ذلك العوض يا أشجان؟".

-"فتاة جميلة، وطيبة".

أجابها وقد أفلت يداها، وقام بإطباق كلتا يديه معًا:"وماذا بعد يا طفلتي؟".

في تلك الأثناء كانت(جميلة) قد غضبت كثيرًا، ثم نادت عليها قائلة:"سماء... هل سنذهب أم أعودُ إلى منزلي؟... تعبت كثيرًا من الانتظار، قدماي أتعبتني".

ردت(سماء) على ذلك الرجل، في نبرة تهتز:"تعال إلى هنا أيها العم سمير وسأنتظرك على ذلك الدرج إذا أردت أن تطمئن عليَّ... حسنا؟... لا تنسى".

وأخذت تنزل عن الدرج خلف جميلة وهي تنظر إلى ذلك الرجل، وهي تلوح إليه، حتى اختفت عن نظره، نفض ذلك الرجل كلتا يداه جانبا، لا يعلم ماذا يفعل، زفر في قوة، حمل تلك الحقيبة

التي يحمل بداخلها الأواني، وأخذ يعتلي الدرج، مكملا طريقه.

أخذت(سماء) تعتذر إلى(جميلة) أثناء مسيرهما معًا في طريقهما عن التأخير الذي قد سببته لها... لكن(جميلة) أصابها الحنك من ذلك، وأخذت تحاول أن تهدئ من روعها، وتأخذ نفسًا عميقًا ثم تخرجه وهي تتحدث إلى ذاتها، دون صوت مسموع.

-"تنفسي ببطء يا جميلة، هيا شهيق، ثم أوووووف ثم زفير... مرة أخرى كي تهدأي".

أخذت(سماء) تعتذر منها، ولم تكتف بعد باعتذار، اثنين... خمسين، بل كل خطوة تخطوها تعتذر عنها مرتين.

أجابتها(جميلة):"لا تعتذري يا سماء... أم أقل لكِ يا أشجان؟".

تبسمت(سماء) بوجهها قائلة لها:"كما تشاءين يا جميلة".

أجابتها(جميلة):"لماذا ذلك الرجل ينعتك بذلك الإسم؟ مَن هذا الرجل؟ هل تعرفينه من ذي قبل؟".

أجابتها(سماء):"نعم يا جميلة، قبل أن آتي إلى(سمان) كنت أعلم ذلك الرجل... أحيانًا كنت أحمل معه تلك الألبان ثم نبيعها، إما يعطيني منها البعض إذا لم يستطع بيع شئ منها، أو يعطيني مقابلًا لعملي إذا قام ببيع شئ منها... لكنه اختفى دون أن أعلم سبب غيابه

المفاجئ ذلك، ثم أخذت أتجول بحثًا عن عمل لدى شخص آخر، وذلك السبب الذي جعلني ألتقي بـ(سمان)، وكان ذلك الشئ كالدوامة التي تقلب حياتي رأسًا على عقب.

أجابتها جميلة وهي تبتسم في وجهها:"تلك الدوامة والانقلاب في حياتك يحدثان حين يريد الله أن يمنحك شيئا لا تتوقعينه، أو أن يعوضك عن تلك الآلام والأحزان، لكن كيف أصبح إسمكِ سماء بدلًا من أشجان؟".

حين أتيت إلى سيدة ما ذات يوم كي أبحث عن عمل قد سألتني ما إسمك؟... أجبتها أشجان... اشمأزت تلك السيدة من ذلك الإسم، وأخذت توبخني، فحين أتيت إلى سيدة أخرى وحين

سألتني لم استطع قول إسمي، حتى لا تغضب هي الأخرى، ولا تجعلني أعمل لديها... خرجت هائمة على وجهي، لا أعلم أين أذهب، أوماذا أفعل في ذلك، لم أجد سوى السماء رفيقًا، مأوى يحتميني، قلبًا يواسيني، لذلك اخترت ذلك الإسم، ونسيت ذاك الإسم وهو أشجان... أتفهمينني يا جميلة؟".

أجابتها(جميلة) باسمة نعم يا"سماء".

تجولتا الفتاتان في أرجاء عدة؛ بحثًا عن عمل، لكن كل ذلك دون جدوى، كل مكان تذهبان إليه يتم الرد عليهما بجملة روتينية مملة"سوف نقوم بالتواصل معك حين يتوفر لدينا عمل".

عادت(سمان) إلى منزلها، خلعت ملابسها، بعدها أرادت أن تُصلِ أولًا ثم تذهب كي تعد الطعام.

تعبت(جميلة) كثيرًا و(سماء) من البحث، والذهاب هنا وهناك كي يجدا عملا، لكن محاولاتهما جميعها قد باءت بالفشل.

جلسن على مقعد في مكان مطل علي البحر، أتي النادل إليهن وسألهن هل تردن مشروبًا أو طعامًا؟"

أجابته(سماء) وهي تنظر إلى(جميلة) لا تعلم بم تجيب عليه، لكنها أخيرًا قالت له:"أريد قائمة المشروبات فضلًا"... أعطاهما القائمة ثم ذهب النادل إلى طاولة أخرى، وضعت الفتاتان

القائمة من يديهما، خرجتا مسرعتين إلى خارج ذلك المكان، أخذت(سماء) تتعالى ضحكاتها، على ما حدث بينما(جميلة) تحاول كتم ضحكاتها في خجل مما قد حدث.

-"سماء هل تريدين شيئا؟.. ما زال معي بعض الجنيهات"... قالتها جميلة إلى سماء، مما أدي إلى أن تزداد(سماء) ضحكًا، ناظرة إلى جميلة وهن يمشين سويًا عائدين إلى منزلهما:"لا يا جميلة، لنوفر تلك الجنيهات، لن يكفي ذلك كي نشترِ المياة فقط من مكان ما".

ازدادت ضحكات(جميلة) وازدادت وجنتيها حمرة.

أعدت(سمان) الطعام، ثم قامت بوضعه على المائدة، وهي تحدث نفسها في صوت مسموع، وتمسك بيدها طرف تلك العباءة التي ترتديها، كي لا تعترض طريقها، أو تتسبب في أذيتها.

وصلت(سماء) إلى منزلها، طرقت جرس منزلهم، بينما(جميلة) ارتفعت إلى منزلها.

فتحت لها(سمان) الباب، ونظرت إلى(سماء) في بشاشة، وما هي إلا لحظات معدودة وقد تبدلت ملامحها، واختفت ضحكاتها قائلة:"أين جميلة يا سماء؟ لماذا أنتِ وحدك؟".

أجابتها(سمان) وهي يبدوعليها الإعياء، وهي تخطو إلى داخل المنزل، ألقت بجسدها على المقعد، ثم وضعت يدها على رأسها في تألم،

قائلة:"جميلة ارتفعت إلى شفتيها، لا تخافي يا سمان".

سألتها(سمان) لماذا لم تأت معكِ يا سماء إلى هنا؟"... "أخبرتها، إنها لم ترد أن تأتِ، بل ستذهب كي ترتاح قليلًا، تعبنا كثيرًا اليوم يا سمان".

تحركت(سمان) باتجاهها، ووقفت أمامها وهي تقول:"لا يا سماء لا يجب أن نتركها، يبدو أنها جائعة وأظن أنه ليس لديها طعامًا، سوف نحمل الطعام ونذهب إليها، كي نتناول الطعام معًا، ولا نسبب لها إحراجًا.

أجابتها(سماء) وقد مثلت أنها قد أصابها الإغماء.

تبسمت(سمان) من فعلة(سماء) قائلة لها:"هيا يا سماء انهضي".

وأدارت ظهرها إلى(سماء)، وذهبت كي تعد الطعام كي يأخذان الأواني إلى منزل(جميلة).

أخذت الفتاتان الطعام، وذهبتا إلى(جميلة)، طرقت(سماء) باب المنزل، بينما(سمان) كانت تحمل أواني الطعام بين يديها.

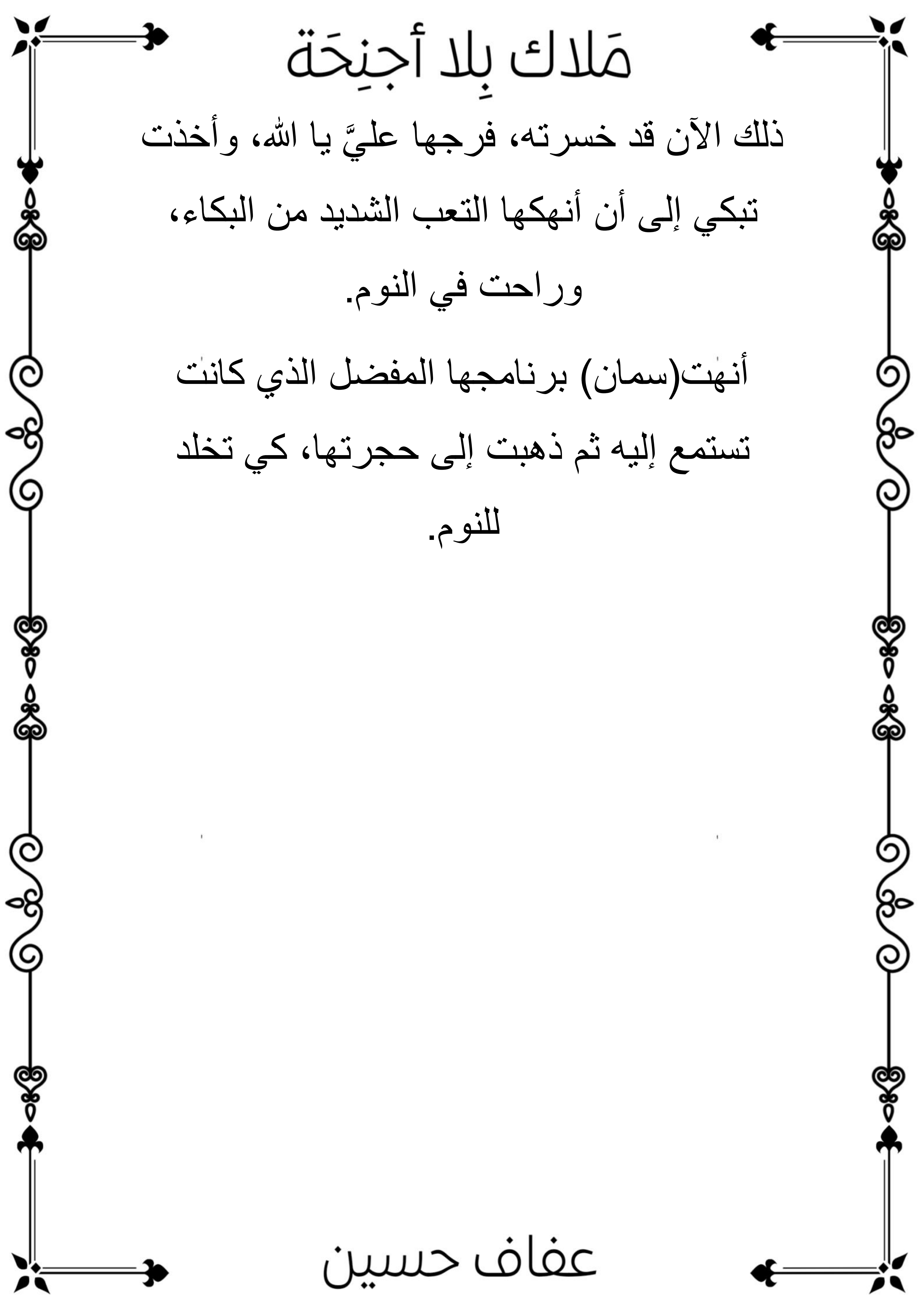
جلست الفتيات على الطاولة سويًا،

وبدأت(جميلة) تتساءل وتشكر(سمان) على ذلك، وتخبرها أن لديها طعامًا، لا تتعب(سمان) حالها معها. وبعد الانتهاء ذهبت الفتاتان إلى منزلهما، جلست(سمان) تشاهد التلفاز بعد أن

قامت بتنظيف أواني الطعام، بينما(سماء) خلدت إلى النوم، فهي يبدو عليها إنها مرهقة جدًا.

ألقت(جميلة) جسدها على مخدعها، وضعت رأسها على وسادتها، ثم بكت في قوة، وصوت بكاءها يتعالى، والدموع تسيل كالسيل على وجنتيها:"لا أعلم ماذا أفعل يا الله، ساعدني يا الله أرجوك، فرَّجها عليَّ وأزل تلك الأحزان عن كاهلي... ليتك هنا يا أبي، لترى ما قد وصلت إليه ابنتك، إنني الآن أعيش الوضع الذي خفت كثيرًا أن أحياه، لا بارك الله لكما يا أخوايا؛ أنتما سبب كل ما يحدث لي.

أخذت تزيل دموعها عن وجنتيها وهي تقول:"كنت أعيش أميرة في وجودك يا أبي، كل



ذلك الآن قد خسرته، فرجها عليَّ يا الله، وأخذت تبكي إلى أن أنهكها التعب الشديد من البكاء، وراحت في النوم.

أنهت(سمان) برنامجها المفضل الذي كانت تستمع إليه ثم ذهبت إلى حجرتها، كي تخلد للنوم.

الفصل التاسع

فتحت عيناها على صوت طرقات على باب شقتها، انتظرت لوهلة ثم عاد الطارق يطرق على باب المنزل مرة، ثم يضغط على إنذار المنزل مرارًا وتكرارًا... أزالت عنها الغطاء وارتدت غطاء على رأسها، واتجهت إلى الخارج كي ترى من ذلك الطارق... بداخلها صوت يخبرها أن الطارق ما هو إلا واحد من اثنان، أو بمعنى أدق هي فتاة من اثنتين، إما(سمان) أو(سماء).

ضغطت على مقبس الباب وفتحته، وجدت أنه رجلًا يمسك في يده بعض المرفقات وقلم... نظرت إليه في تعجب، قاطبت حاجبيها، نظر إليها ذلك الرجل حينما انفتح الباب، ثم أعاد بصره مرة أخرى إلى تلك الأوراق التي في يديه؛ يعدل من هياتها، سألها ذلك الرجل قائلًا:"هل أنتِ(جميلة إبراهيم إسماعيل)؟".

أجابته:"نعم".

أجابها وهو يمد إليها مرفق ومعه ورقة وقلم:"أنا ساعي البريد، لك معي بعض المرفقات المرسلة إليك".

تناولت(جميلة) تلك الأوراق، أشار إليها بيده:"أن يتوجب عليك الإمضاء هنا... أجابته جميلة:"حسنًا".

وبعد أن أنهت إمضاء، مدت ورقة الإمضاء إلى ذلك الموظف، تناولها من يدها شاكرًا إياها ثم رحل... أعادت(جميلة) شكره... أغلقت باب شقتها، وأخذت تفك طيات ذلك المرفق، كي ترى ماذا يوجد به، في تلك الأثناء سقط حجابها من على رأسها، لم تنتبه إليه، أخرجت ورقة من المرفق، أخذت تقرأها وملامحها تتبدل، من الحزن والاستعجاب، إلى الفرح والبشاشة، كأن الشمس تشرق في وجهها، لينير مع ابتسامة عريضة.

خرجت مهرولة إلى خارج شقتها وفي يدها ذلك المرفق، أخذت تطوي درجات السلم أثناء نزولها عن تلك الدرجات، مسرعة في بهجة عارمة إلى شقة(سمان)، وما أن وصلت إلى

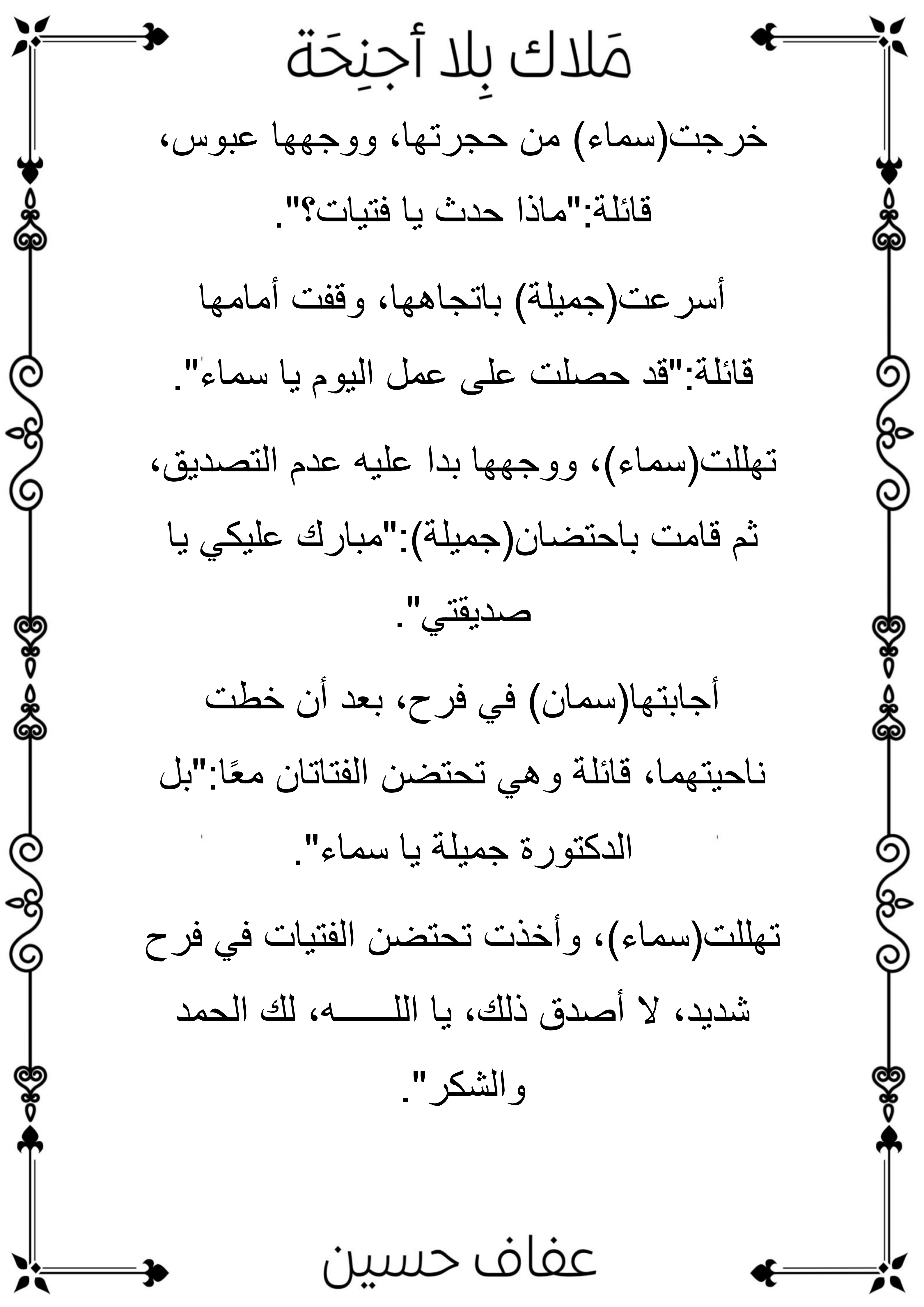
مَلاك بِلا أجنِحَة

شقة(سمان)، بدات تطرق الباب في بهجة، طرقاتها توحي على شدة فرحتها، هرولت(سمان) تجاه الباب كي ترى من الذي يطرق هكذا صباحًا، وما إن فتحت الباب حتى اندفعت(جميلة) إليها، واحتضنتها في فرح، وهي تقول:"أخيرًا يا سمان... أخيرًا .

تبسمت(سمان) وقد بادرت باحتضانها"ماذا حدث يا جميلة؟".

-"أرسلت لي الجامعة اليوم جوابًا للتعيين".

فرحت(سمان) جدًا لما سمعته، وقامت بضمها إلى صدرها في قوة وفرح، قائلة:"مبارك عليكي يا جميلة، يا لذلك الخبر السعيد، فرحت جدًا من أجلك يا جميلة، أنتِ فتاة طيبة وجيدة، تستحقين كل الخير يا دكتورة".



مَلاك بِلا أجنِحَة

خرجت(سماء) من حجرتها، ووجهها عبوس، قائلة:"ماذا حدث يا فتيات؟".

أسرعت(جميلة) باتجاهها، وقفت أمامها قائلة:"قد حصلت على عمل اليوم يا سماء".

تهللت(سماء)، ووجهها بدا عليه عدم التصديق، ثم قامت باحتضان(جميلة):"مبارك عليكي يا صديقتي".

أجابتها(سمان) في فرح، بعد أن خطت ناحيتهما، قائلة وهي تحتضن الفتاتان معًا:"بل الدكتورة جميلة يا سماء".

تهللت(سماء)، وأخذت تحتضن الفتيات في فرح شديد، لا أصدق ذلك، يا اللـــــه، لك الحمد والشكر".

عفاف حسين

أجابتها(جميلة) وهي تنظر في وجهها مهللة:"بارك الله فيكي يا حبيبتي، دمتم لي حبيبتايا".

أدارت(سمان) ظهرها لهم، وسارت بعيدًا عنهم، قائلة:"سوف آخذ اليوم إجازة من عملي، ونخرج سويًا، لنحتفل بتلك المناسبة يا فتيات".

أعطت(جميلة) الورقة إلى(سماء)، كي تقرأها...:"انظري يا سماء... أقراي ذلك الخطاب".

أمسكته(سماء)، نظرت به في حزن، حتى إذا وقعت عيناها على(جميلة)، تبسمت في وجه جميلة، ثم عادت إلى الحزن الذي بداخل قلبها، مرة أخرى.

لاحظت(جميلة) ذلك على(سماء)... سألتها:"ما بك يا سماء؟ لم أنتِ متوتره؟ هل أنتِ حزينة؟

أجابتها(سماء) محاولة إخفاء ما بها:"لا يا جميلة، ليس بي شئ".

في الجهة الأخرى أغلقت(سمان) هاتفها، ووضعته على الطاولة التي أمامها، ثم استدارت وجاءت نحو الفتيات، جلست على المقعد المقابل إلى مقعد سماء، تستمع إلى حديثهما.

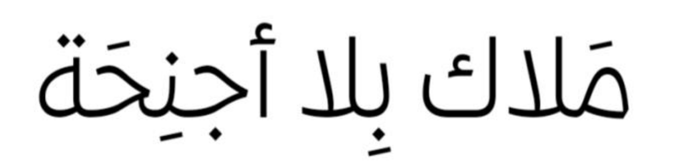
بدأت تتساءل، عم حدث حكت لها(جميلة) ما حدث، بدر على وجهها الحزن، وأيضًا أنها علمت ماذا ألمَ بـ(سماء).

حاولت أن تدير دفة الحوار بعيدًا عن(سماء)، قائلة:"هيا يا فتاتان قرِرا كيف سنقضي يومنا

هذا؟... إلى أين تريدون أن تذهبان؟ كما تشاءان، لا تخشيا على الأموال".

رفعت(سماء) وجهها، ألتقت عيناها بعيني(سمان)، أشارت لها(سمان) بوجهها أنها قد علمت ما بها، وأنه لا عليها وتفرح لأجل(جميلة)، وتنسى ما بها... بدأت(سماء) تتظاهر بأنها لا تبالى، ليس بها شئ سوى أنها تريد الاحتفال فقط بـ(جميلة(.

ذهبت كل منهن كي تعد ملابسها، وتتجهز للخروج... جلست(سمان) بجوار(سماء)، التي جلست مطبقة كلتا يديها إلى ركبتيها، مسندة ركبتيها إلى صدرها، قائلة:"لا عليكِ يا سماء، سوف تذهبين إلى المدرسة، إذا أحببتِ، أو أن أعلمكِ بذاتي، ما رأيكِ؟".



نظرت إليها(سماء) في فتور:"وهل سننجح في إلحاقي بالمدرسة؟".

أجابتها(سمان) وهي تضع يدها على وجنتها، ثم تزيلها وتمسك يداها:"سأحاول يا سماء، سأبذل قصارى جهدي، كي تلتحقين بالمدرسة".

جاءت(جميلة) وهي تنادي عليهن:"سماء... سمان... هيا يا فتيات، هل انتهيتما؟".

أجابتها(سمان) من داخل حجرتها:"نعم يا جميلة، نحن قادمان"..

ثم ربتت عبي كتف(سماء) وهي تنهض من أمام(سماء) قائلة:"هيا يا سمان... انهضي وارتدي ملابسك، وأنا سأخرج إلى جميلة".

أجابتها(سماء):"حسنا يا حبيبتي".

مَلاك بِلا أجنِحَة

خرجت(سمان) وهي مهندمة لباسها، وجدت جميلة تقف أمامها كالقمر في هيئته، تزيدها الابتسامة جمالًا، نظرت إليها(سمان) باسمة قائلة:"ليس هناك من هو أسعد منكِ اليوم يا جميلة، أليس كذلك؟".

أجابتها:"نعم يا حبيبتي... هيا لنخرج، أين سماء؟".

أجابتها(سمان):"إنها قادمة... هيا يا سماء".

أجابتها(سماء) من داخل حجرتها:"حسنا يا فتاتان، أنا قادمة".

خرجت(سماء) وهي تعدل من هيئتها، نظرت إليها(سمان) ثم خطت باتجاهها وهي تحاول مساعدتها في هندمة لباسها:"لماذا لم ترتدِ لباسك جيدًا يا سماء؟".

عفاف حسين

أجابتها(سماء)في انزعاج:"أنتما من فعلتا بي ذلك، لا تنتهينا عن الصراخ، هيا يا سماء، هيا يا سماء، ماذا أفعل في الداخل لو كنت قد انهيت الاستعداد للخروج؟".

أجابتها(سمان):"أعتذر منكِ يا حبيبتي".

نظرت إليها(جميلة)، وهي تميل رأسها خلف(سمان)، محاولة النظر إلى(سماء) قائلة:"أعتذر منكِ يا صديقتي؟ لا تغضبي مني".

نظرت إليها(سماء) باسمة الوجة:"لا عليكِ يا جميلة، لست غاضبة أعتذر على تأخيرك".

انتهت(سمان) من تعديل هيئة(سماء)، ثم نفضت على الملابس موضع كتفيها، قائلة:"حسنًا... ها أنتِ ذا يا أميرتي، قد انتهيت من تعديل هيئتك، تبدين كالقمر".

نظرت إليها(سماء) باسمة:"أشكركِ يا أخيتي".

قبلت(سمان) رأسها، واحتضنتها بذراع، التفتت إلى(جميلة) وقد أصبحت في موضع التساوي في الوقوف مع(سماء) قائلة:"أترين ذلك القمر الذي يضئ حياتي يا جميلة؟".

اتسعت ابتسامة(جميلة) ونظراتها تتجول في لباس(سماء) قائلة:"نعم يا سمان إنني أرى، هي صديقتي لا بد وأن تكون جميلة".

ضحكت الفتيات جميعهن، ثم خرجن من الشقة ذاهبين للتجول في أنحاء المدينة والاحتفال.

قابلت(سماء) ذلك(العم سمير) مرة أخرى، هرولت تجاهه واحتضنته، وأخذت تبكي بشدة بين طياته. علم دون أن تتفوه بكلمة أن هناك شيئا ما يزعجها، وليس بالشئ اليسير... إنما هو

والله لحزن ثقيل، قد هجم على قلبها؛ فاتعبه...
علم أن ذلك الحزن قد مر على ذكرياتها،
وحياتها قديمًا.

وقفت(سمان) تنظر إليهما في تعجب، لا تصدق ما ترى:"من ذلك يا ترى؟ قد اخبرتني من قبل يا سماء أنه ليس لديكِ أبًا... من هذا؟".

لكن جميلة قد رأته من قبل، وعلمت من هوذلك الرجل، لم تندهش مما قد راته، بل وقفت تنظر إليهما باسمة الوجه.

صرخت(سمان) في غضب:"سمـــــــاء... من هذا؟".

نظرت إليها(سماء) في خوف، امسكت(جميلة) كتفها، وخطت بها بعيدًا عنهما، اخبرت(سمان) بما قد قالته لها(سماء) من ذي قبل، وما هو

إسم(سماء) الحقيقي، وما واجهته تلك الفتاة، ولماذا هي أخفت عن(سمان) ذلك، وأخبرت(سمان) أنها قد قابلته صدفة، دون ترتيب مسبق لذلك

أتت(سماء) باتجاهها وعلى وجهها آثار الدموع، مطبقة يديها معًا، وقد رحل ذلك الرجل بعد أن ألقى على قلب سماء من البرد بكلماته ما استطاع، ناصحًا أياها، وقفت(سماء) بجانبهم دون أن تتفوه بكلمة، أخذت فقط نظراتها تتجول بين(سمان) تارة، ثم إلى(جميلة) تارة أخري. خطت(سمان) باتجاهها، احتضنتها ثم قبلتها على رأسها، مدت(سماء) يدها إلى وجه(سمان)، تزيل من عليه آثار الدموع على وجهها،

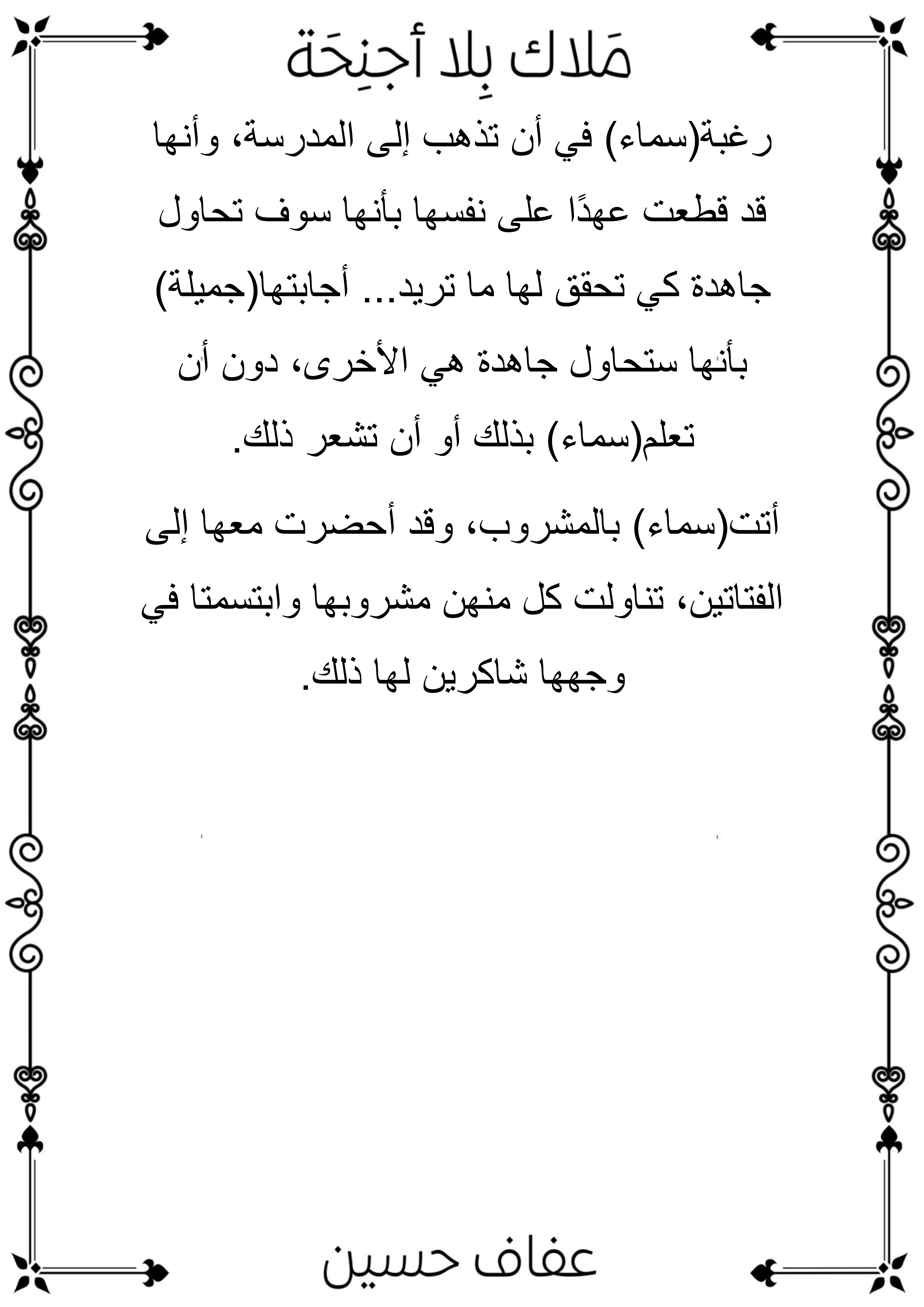
قائلة:"أعتذر منكِ يا سمان، لقد نسيت أن أخبركِ، صدقيني،أنا لا أكذب".

أجابتها(سمان):"لا عليكِ يا سماء لست غاضبة منك، هيا لنذهب، هيا يا جميلة".

وأكملن سيرهن، في ضحك، تحاول كل منهن أن تستمتع بالوقت قدر ما تستطيع، تحاول كل منهن جاهدة أن تقتل تلك الأيام بذكرياتها المؤلمة، وتوجد بدلًا عنها ذكريات جديدة سعيدة.

كان يومًا ممتعًا لكل منهن، وحين جلوسهن في إحدى المقاهي التي تضج فقط بالفتيات، هي مقاهي مخصصة إلى جنس الفتيات فقط، بينما ذهبت(سماء) كي تحضر مشروبًا...

تداولت(سمان) الحديث بينها وبين(جميلة) عن



مَلاك بِلا أجنِحَة

رغبة(سماء) في أن تذهب إلى المدرسة، وأنها قد قطعت عهدًا على نفسها بأنها سوف تحاول جاهدة كي تحقق لها ما تريد... أجابتها(جميلة) بأنها ستحاول جاهدة هي الأخرى، دون أن تعلم(سماء) بذلك أو أن تشعر ذلك.

أتت(سماء) بالمشروب، وقد أحضرت معها إلى الفتاتين، تناولت كل منهن مشروبها وابتسمتا في وجهها شاكرين لها ذلك.

الفصل العاشر

"هل تبدو تلك الثياب جميلة وتجعل مني فتاة أنيقه؟ أم أرتدي غيرها؟"

خرجت(جميلة) من حجرتها وهي تعدل من هيأت ملابسها، تتوجه بتلك الكلمات إلى(سماء) و(سمان)، اللتان كانتا تجلسان على مقعد في صالة شقة(جميلة)، تنتظرانها حتى تنتهي من ارتداء تلك الثياب، التي قمن بشراءها معًا، كي يقمن باختيار أفضلها هيئة بالنسبة إلى(جميلة).

أجابتها(سمان) وهي مبتسمة:"واااو... رائعة

جدًا تلك الثياب، تظهركِ في صورة تلك الفتاة العصرية، الأنيقة، لكن ينقصك بعض الحُلي".

بينما اكتفت(سماء) بالنظر إلى(جميلة) باسمة، نظرت إليها(جميلة) وهي باسمة الوجه من تلك الكلمات التي ألقتها عليها(سمان)، تنتظر من(سماء) أن تتحدث وتخبرها عن رأيها، لكن سماء لم تفعل ذلك.

قاطعت(سمان) نظراتهما وهي تخلع عن رقبتها ذلك العقد الألماسي، الذي كانت ترتديه، قائلة وهي تخطو ناحية(جميلة):"إليكِ هذا العقد يا جميلة، سوف تبدين أكثر أناقة إذا ارتديته".

أمالت(جميلة) رأسها إلى(سمان)، والتفت(سمان) بكلتا يداها حول عنق(جميلة)، كي تقوم بوضع ذلك العقد وتحكمه حول عنقها.

تلألأت نظرات(جميلة) وهي تنظر إلى ذلك العقد، جرت باتجاه المرآه وأخذت تضع أصابع يدها اليمنى على كل حبة من حبات ذلك العقد.

نهضت(سماء) واتجهت إلى المرآه، ما زالت تقف أمامها(جميلة)، وضعت(سماء) كلتا يداها على كتفي(جميلة) من الخلف، وهي تنظر إلى وجه جميلة في المرآه قائلة:" إنه اليوم الأول لك في الجامعة يا جميلة، إذا بقيت على ذلك الحال، سوف تتأخرين، كفى نظرًا في المرآه وهيا لتذهبي.

نظرت(جميلة) إلى وجه سماء في المرآه باسمة:"صدقتي قولًا يا صديقتي، حسنًا".

تناولت(سمان) حقيبتها، كانت موضوعة على طاولة صغيرة بجانبها، ونظرت إلى(جميلة) باسمة الوجه:"إذا هيا أيتها الدكتورة الجميلة".

استدارت(جميلة) وهرولت ناحية حجرتها، وهي تتحدث إلى(سمان):"ثانية واحدة فقط يا(سمان)... سوف أحضر آخر شئ".

ثم خرجت من حجرتها وهي تمسك حقيبتها في يدها:"وهذا الشئ هو حقيبتي.

رفعت رأسها، تلاقت عينيها بعيني(سمان)، وجدت أن نظرات(سمان) يملاها الكثير من

مَلاك بِلا أجنِحَة

الحب، تلك النظرة التي تكسو عين الأمهات، حين ترى أن ابنتها قد كبرت، وأصبحت ذات وظيفة مرموقة... تلك النظرة التي تغمر عين كل أم... تنظر بها إلى ابنتها في أول يوم لها في العمل، وكان عيناها تحدثها في لمعة حانية قائلة:"أخيرًا حصدت ثمار ما قد زرعت طوال تلك السنوات"... تلك النظرة كانت تلامس عيني(سمان) في ذلك الوقت، حين رأت(جميلة) أجابت(سمان):"هيا يا جميلة".

واستدارت متجهة إلى خارج المنزل، وهي تلقي بنظراتها إلى موضع خطواتها، وما زالت عيناها تلمعان فرحًا، وقلبها تحتضنه فرحة غامرة.

عفاف حسين

اتجهت جميلة خلفها، إلى خارج المنزل، (سماء) تسير بجانب جميلة تربت على كتفها وهي باسمة الوجه، قائلة:"وفقك الله يا جميلة".

أغلقت(سماء) باب الشقة خلف الفتاتان بعد أن دلفتا إلى الخارج، ثم ذهبت وأمسكت بريموت التحكم، وضغطت عليه كي يدار التلفاز، وجلست على المقعد أمامه بعد أن زفرت في فتور واسندت يدها إلى رأسها، شاهدت هناك برنامجًا على التلفاز، في لقاء مع الكاتبة تسرد قصة كتبتها في رواية لها... بدأت المذيعة ترحب بتلك الكاتبة... تبسمت لها الكاتبة في المقابل وردت على ترحيبها، أخبرتها المذيعة في لهفة أنها تتشوق كثيرًا لسماع فصول تلك

الرواية بصوت الكاتبة، وكما رأتها الكاتبة في داخلها... أصرت المذيعة على ذلك وكانها تتوسل كي ترى أثر تلك الكلمات على الكاتبة، تريد أن يحفر كل حرف في داخلها بصوت تلك الكاتبة، لا يزول أبدًا حتى لو زال عمرها.

تحدثت المذيعة أن ذلك اليوم مخصص فقط على تلك القناة بذلك البرنامج لتلك الكاتبة، وأن تتحدث الكاتبة بلغتها العامية للرواية دون الالتزام بالفصحى إذا أرادت ذلك، تبسمت الكاتبة ثم حمدت الله، وتهيأت إلى أن تبدأ في إلقاء تلك الرواية، ذهبت سماء كي تعد فنجانًا من القهوة كي تتناوله أثناء مشاهدة ذلك البرنامج.

الفصل الحادي عشر

وما إن انتهت الكاتبة من لقاءها حتى أغلقت مجلد الرواية والابتسامة على ثغرها لتعلن للمذيعة أن قد انتهي الجزء الأول من روايتها وتجيب المذيعة بالأسف لانتهاء ذلك الجزء وتتشوق إلى انتظار الجزء القادم وفي النهاية تريد المذيعة أن تهديهم الكاتبة قصيدة أو أغنية تحبها إما بصوتها أو يقوم بإذاعتها فريق الإعداد بعد أن تخبرهم الكاتبة عن إسمها فاجابتها الكاتبة بأن هناك أشعارًا تحبها وكانت قد سمعتها في مقطع صوتي تقول فيه:



مَلاك بِلا أجنِحَة

بكيت على فراق .. تولد من وصالي

فصار الجسم مني .. ضعيفًا من هزالِ

وداء الحب داء .. يؤرق من يبالي

يذوقه البلايا .. وأشكال الوبال

تعلق قلبي يوما .. بغامضة المقالِ

حباها الله حسناً.. كامثال اللآلئ

وراقصني هواها .. على نغم الدلالِ

فصرت لها أسيرًا .. كمجنون الليالي

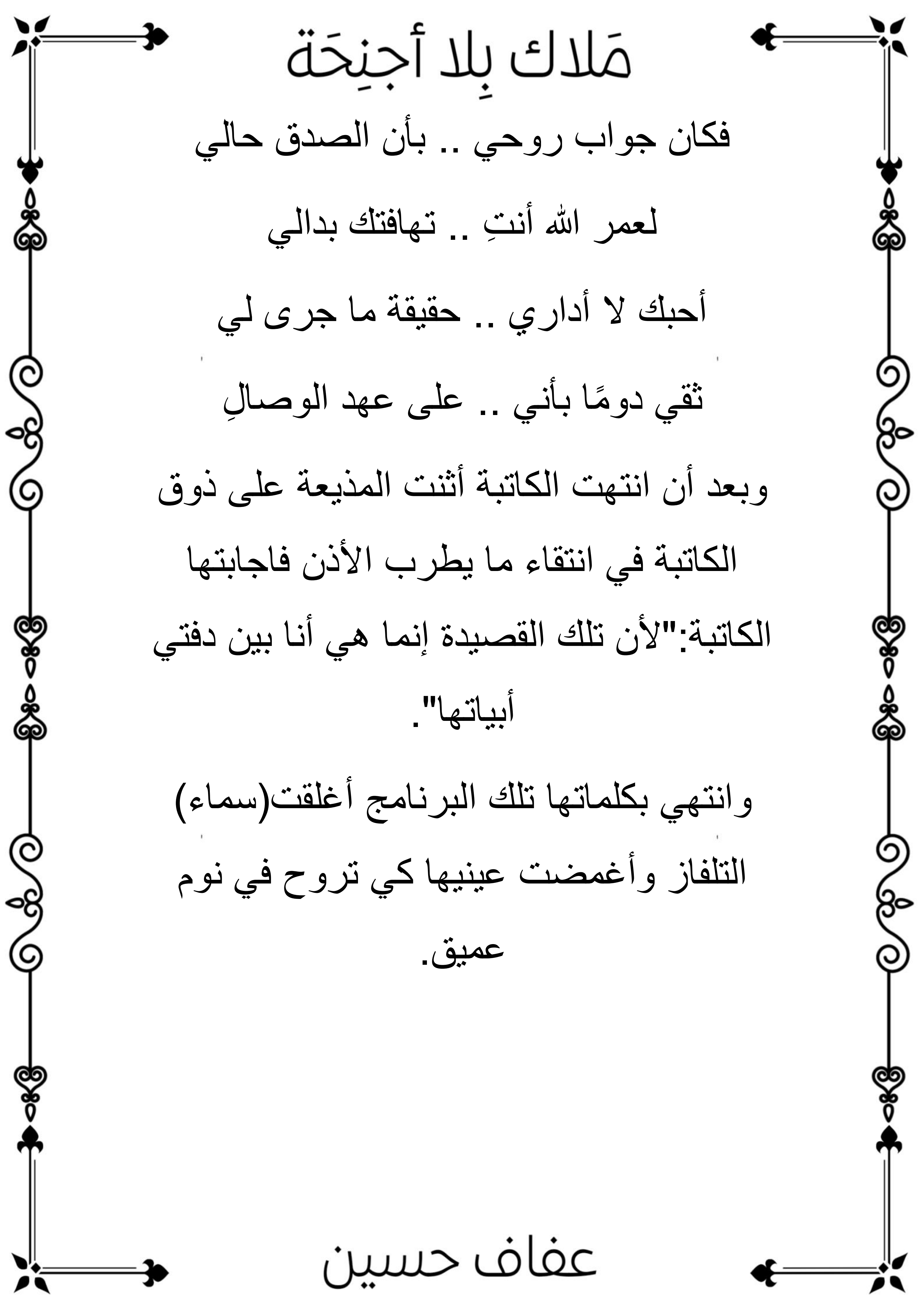
وقالت ذات يوم .. بأن الحب غالي

فما بال الدعاوى .. كـ حبات الرمال

كلام العشق دومًا .. على ثغر الرجال

فلا تعتب على من .. بمثلك لا يبالي

عفاف حسين



فكان جواب روحي .. بأن الصدق حالي

لعمر الله أنتِ .. تهافتك بدالي

أحبك لا أداري .. حقيقة ما جرى لي

ثقي دومًا بأني .. على عهد الوصالِ

وبعد أن انتهت الكاتبة أثنت المذيعة على ذوق الكاتبة في انتقاء ما يطرب الأذن فاجابتها الكاتبة:"لأن تلك القصيدة إنما هي أنا بين دفتي أبياتها".

وانتهي بكلماتها تلك البرنامج أغلقت(سماء) التلفاز وأغمضت عينيها كي تروح في نوم عميق.

دلفت(سمان) إلى داخل منزلها وأخذت تنادي

على(سماء) ثم دلفت إلى حجرتها

وجدت(سماء)

نائمة، خلعت عنها رداءها ثم ذهبت إلى حجرة إعداد الطعام كي تعد لها طعامًا، محاولة عدم إحداث ضوضاء كي لا توقظ(سماء)... وبعد لحظات... طرقات على الباب ذهبت(سمان) مسرعة كي ترى من الطارق وجدت أنها(جميلة) سمحت لها بالدخول ثم اتجهت مرة أخرى إلى حجرة إعداد الطعام دلفت خلفها(جميلة) وأمسكت بقطعة من التفاح وأخذت تتناول بعضها وقبل أن تتحدث إلى(سمان).

سمعت الفتاتان صوت طرقات على باب المنزل عرضت(جميلة) على(سمان) أن تقوم هي بفتح

باب المنزل ثم اتجهت إلى الخارج كي ترى من الطارق وقفت(جميلة) تنظر إلى ذلك الشاب الوسيم ذو الشعر الناعم الأسود وبذلته الزرقاء، وحدقتي عيناها متسعتان، في إعجاب شديد بذلك الشاب، وما أن انتبهت حين رأت تلك السيدة التي تقف بجانبه تنظر إليه تارة ثم تنظر إليها تارة أخرى باسمة الثغر مما بدر على وجه(جميلة)... أدارت(جميلة) بصرها إلى تلك السيدة محاولة التبسم ولكن عيناها تخذلانها لكي تجبرها إلى الإلتفات مرة أخرى إلى الشاب في ثورة عارمة تقام بينها وبين عينيها من فرط جمال ذلك الشاب في عينيها، التي لا تكاد أن تكف عن النظر إليه، قطعت صمتهما(سمان) وقد اتت من خلف(جميلة) وهي تنظر وتمسك

في يدها إناء به بعض الطعام متسائلة بينما تنظر في وجه جميلة:"ما بكِ يا جميلة؟ لماذا تقفين هكذا؟ من الطارق؟".

التفتت إليها(جميلة) وقامت بإمساك الباب كي تفتحه كي تر(سمان) من يقف بالخارج.

أخذت تنظر إليها(سمان) في تعجب وما زالت متسمرة في مكانها وفي يدها ذلك الأناء وحينما وقعت عينيها على ذلك الشاب حتى تهلل وجهها واستدارت لتتجه إلى تلك الطاولة كي تضع عليها ذلك الإناء وهي تقول متهللة:"أهلا بك أيها المدير، أنرت منزلنا المتواضع"...

ثم اتجهت إليه وهي تقول:"تفضل أيها المدير ثم ألقت التحية على تلك السيدة التي تقف بجواره، دلف الجميع إلى الداخل وأخذت(سمان) تعدل

من هيئتها في خجل وبعد أن جلس الجميع ما عدا(جميلة) التي سارت خلفهم في صمت ثم وقفت أمام ذلك الشاب في صمت ولم تتفوه بكلمة، وذلك الشاب لا يعير لها بالًا سوى أنه يركز في(سمان) وما ألم بها وأخذ يعتذر لها على أنه قد أتى دون أن يعلمها ويستئذن أولا قبل أن ياتي إليها... عرفها على تلك السيدة أنها أخته الوحيدة(فريدة)... سألتهم(سمان) عن المشروب الذي يريدونه شكرتها فريدة لكن(سمان) أصرت على أن تحضر لهم مشروبًا... أجابتها(فريدة) عن المشروب الذي تريده، ذهبت(سمان) كي تحضر المشروب وأمسكت بيد(جميلة) تجرها خلفها لكن(جميلة) لا تنكف عن إزاحة بصرها عن الشاب.

وما إن دلفتا إلى داخل حجرة إعداد الطعام حتى سألتها(سمان):"ما بكِ يا جميلة، لم تنظرين إلى مديري هكذا؟... أنتِ تحرجينني يا جميلة".

أجابتها(جميلة):"لم أر قط من هو أجمل منه من ذي قبل".

تبسمت(سمان) من قولها وإجابتها وهي تكتم ضحكاتها:"أرجوكي يا جميلة، أبقي هنا إلى أن يذهب".

أمسكت(جميلة) بيد(سمان) وهي تحمل في يدها صينية لتوقفها:"سمان أرجوكي دعيني أخرج معكِ وسأجلس دون أن أتفوه بكلمة واحدة".

كتمت(سمان) ضحكاتها وهي تقول لها:"أعلم يا جميلة أنكِ لن تتفوهي بكلمة أرجوكي".

قاطعتها جميلة متوسلهة:"أرجوكي أنا يا سمان".

أجابتها(سمان):"حسنًا يا جميلة"..

سارت(جميلة) خلفها... قدمت لهن(سمان) المشروب ثم جلست... أخذت فريده تتحدث إلى(سمان) وتثني عليها وتبلغها مدى الثناء الذي يثنيه عليها أخيها(جمال)... قاطعهما صوت طرقات على باب المنزل استاذنت(سمان) كي ترى من الطارق، وجدت أنها(مارية) سلمت الفتاتان على بعضهما ثم دلفت إلى الداخل... أصاب(سمان) الذهول حين رأت أن(مارية) قد بدر عليها أنها تعلم بوجود هؤلاء الأشخاص وأيضًا هي تعلمهم... جلست(مارية) بجوارهم، سألتها(سمان) عن مشروبها لكنها أبت ذلك وألحت على(سمان) بالجلوس بجوارها وأخذت

تتحدث باسمة وهي تنظر إلى(جمال) قائلة:"أتتحدث أنت أم أتحدث أنا أيها الشاب الوسيم؟".

أجابها في خجل ويداه ترتعشان:"لتتحدثي أنتِ يا مارية".

التفتت(مارية) إلى(سمان) وأمسكت بيدها قائلة:"سمان أنتِ أختي قبل أن تكوني جارتي، جمال هو مديرك في العمل نعم، لكن أريد أن أعلمك عنه أكثر... جمال توفت والدته وهو في سن الخامسة عشر... (فريدة) هي أخته الكبرى، تولت العناية به بعد وفاة والديه، كان يعمل دون علم(فريدة)، ولكن بمساندة الرب له قد أكمل أخيرًا دراسته وحصل على وظيفة مرموقة ولكفاءته في العمل وجدارته قد حصل سريعًا

على ترقية، أتذكرين ذاك اليوم حين قابلتك في مكان عملك؟

قضبت(سمان) حاجبيها محاولة تذكر تفاصيل ذلك اللقاء:"نعم أتذكر يا مارية".

أجابتها(مارية) محاولة رسم ابتسامة على وجهها:"كنت ذاهبة إلى جمال في ذلك الوقت لكنكِ لم تسأليني وأنا لم أخبرك من سوف أقابله، لكنه رآني وأنا أصافحك حينها علم أن لي معرفة بكِ، وحين عزم على الأمر وأراد أن يأتي لخطبتك أخيرًا، حدثني هاتفيًا وسألني عن عنوانك وأنا أجبته، وأنا من اقترحت عليه أن يأتي دون إبلاغك قبلا...أعتذر منكِ لكني ظننت أنها تكون بمثابة مفاجاة للكِ... تحدثي إلى يا(سمان)، اعتذر منكي علي ما بَدَرَ مني.

أجابتها(سمان) وهي تربت على يدها:"لا يا ماريه لست غاضبة منكِ أنا فقط لا أدري ماذا أقول أو ماذا يجب عليَّ أن أفعل، كأني طفلة لا تدري ما الذي يجب عليها فعله في مثل تلك الأوقات".

تبسمت لها مارية وربتت على يدها في رفق:لا عليكِ يا(سمان)".

تبسم(جمال) وهو ينظر إلى(سمان) في خجل ويصيبه الارتباك الشديد:"أعتذر يا(سمان) عن ذلك لم أكن أنوي ذلك... آسف".

ارتسمت ابتسامة خجولة على ثغرها وهي تجيبه:"لا عليك أيها المدير".

تعالت ضحكات(فريدة) وهي تدير بصرها بين أخيها وبين(سمان) وهي تقول:"ماذا؟ مدير؟...

لا يا(سمان) هذا جمال الآن... أنتما لستما في العمل".

انتبهت(مارية) إلى(جميلة) التي تجلس وهي قاطبت حاجبيها متسائلة ما بكِ أيتها الفتاة؟"... لكن(جميلة) اكتفت بالنظر إليها وحين انتهت من حديثها التفتت(جميلة) إلى(جمال) وهي تنظر إليه في كدر مرة أخرى.

(مارية) استدارت ببصرها إلى(سمان) لتسألها:"من هي تلك الفتاة؟ ولماذا هي غاضبة هكذا؟".

اتسعت حدقتي عيني(سمان) ونظرت إلى(جميلة) وقد غابت عن وجهها تلك الابتسامة والحزن قد خيم على وجهها تذكرت(جميلة) وما تكنه في داخلها لذلك الشاب منذ أن رأته، وكيف

أن هي شديدة الإعجاب به، وأنها الآن لا بد وأنها حزينة جدًا لاجل ما سمعته ويبدو ذلك على وجهها... لا تدري ماذا تقول إلى(جميلة) ولا تدري هل تقبل بذلك الشخص أم ترفضه لأجل صديقتها وحتى لا تحزن وتفترقان.

تحدثت(سمان) بينما تنظر إلى(جميلة) وعيناها تلمعان حزنًا:"إنها صديقتي وجارتنا يا مارية، إنها في منزلة أختي".

تبسمت(مارية) ونظرت إلى(جميلة):"يبدو أنكِ حزينة لأن جمال سوف يأخذ(سمان) منكِ أليس كذلك يا جميلة؟".

نظرت إليها(جميلة) مرة أخرى في غضب ولم تجيبها.

تبسم(جمال) وأخذ يتحدث إلى(جميلة):"لا تغضبي يا جميلة سوف تكونين أختي الثانية بعد فريدة... وستقاسمين فريدة في المحبة ولن أتركك هنا وحدكي سوف تأتين معنا".

أجابته جميلة في غضب:"أنا لست أختها كي آتي معكم... إنها أخبرتك أنني لست أختها بل أنا صديقتها ولا أقطن هنا".

تبسم(جمال) قائلًا:"لا عليك يا جميلة لدي صديق يبحث عن فتاة كي يتزوجها وقد اقترح قبلا عليَّ أن أختر له زوجة لكني أبيت... لكن سوف أعود وأخبره أنني قد وجدت له فتاة تناسبه جدًا وجميلة أيضًا ليس فقط إسما لها".

تهلل وجه(جميلة) لحديثه واجابته:"حسنًا"... وبداخلها حديث ممزوج بدموع تسيل من

قلبها:"حتى ولو لم أرتبط بصديقه يكفي حديثه الذي لامس قلبي وأزاح عنه بعض أحزانه... إنني أدعو لك أيها الشاب أن يجبر الله خاطرك كما جبرت خاطري".

سألها ذلك الشاب محاولًا مداعبتها:"حسنا يا صديقتي أم لا؟".

أجابته في بشاشة غمرت قلبها وبدرت على وجهها:"حسنا يا صديقي".

تهلل وجه(سمان) لما رأته وسمعته، هي تعلم(جميلة) جيدًا وتعلم أخلاقها وأنها لن تتعامل مع جمال كصديق بعد أن ترتبط به(سمان) وتعلم أن(جميلة) لا تتجاوز حدود معرفتها بمن حولها... وأنها فتاة بألف رجل حتى ولو أصبحت صديقة لمن سيكون زوجها فهي لن

تؤذيها أو تفعل كما تفعل الأخريات من الفتيات اللاتي تعتبرهن(سمان) مرضي نفسيين.

ربتت على يد(جميلة) باسمة الثغر لتسألها:"هل أنتِ راضية الآن يا جميلة؟... هل تسمحي لي أن أتزوج بصديقك؟".

أجابتها(جميلة) باسمة الثغر:"نعم يا أختي أوافق وأسمح لك"... تهلل وجه جمال قائلًا:"الآن ننتظر ردك يا(سمان)".

استمعت إليه(سمان) وعيناها في عيناه وما أن انتهى حتى القت ببصرها إلى يديها في خجل ولم تتفوه بكلمة".

تعالت ضحكات(مارية) وهي تقول:"نعم مواافقة، نشكر الرب".

وتعالت ضحكات الجميع في فرحة غامرة وأخذت(فريدة) تقبل أخيها وتحتضنه، وقد لمعت عيناها بتذكر والديها ولكنها سريعًا ما اخفت تلك الدموع و(جميلة) تقبل وتحتضن(سمان)... ثم التف من خلف(مارية) وهي تحتضن(فريدة) ووقف أمام(سمان) يتنهد في فرحة، كالغريق الذي يتنهد بعد صراع مرير مع الموت والآن خرج على حافة النهر، وصل أخيرًا إلى شاطئ الآمان والحياة، ينظر إليها وتلمع عيناه يراقب فقط نظراتها، وعلامات الخجل التي تكسو وجهها، يراقب توترها في فرحة غامرة، يقف أمامها صامدًا بين من حوله لكنه أخذها بداخله وراح يبحر في

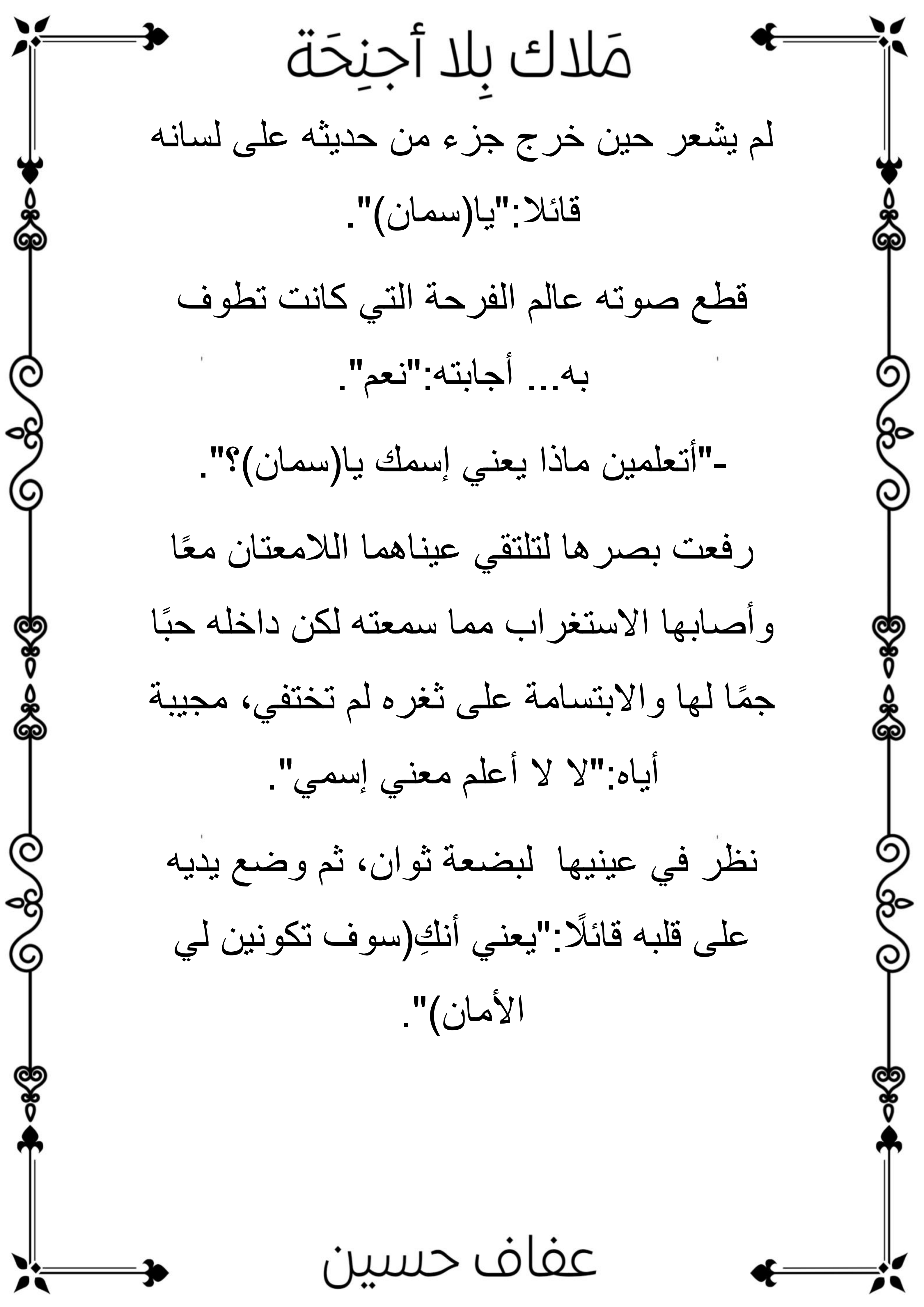
مَلاك بِلا أجنِحَة

عالم آخر، عالم ملئ بالحب:"أخيرا؟!"... قالها بين طيات فؤاده.

"... دائمًا ما كنت أدعي أن يحفظ الله قلبي لحلاله، حين رأيتك ، لم تستطع أخرى قبلكِ أن تلفت انتباه قلبي إليها وها أنتِ قد احتليتي فؤادي، لم أكن أعلم أنكِ أنتِ نصفي الآخر".

بينما(سمان) تجول في خاطرها كلمات ممزوجة بدموع قلبها فرحًا:"لا أصدق يا إلهي ظننت أنني لن أتزوج لأنني كبرت، وصرت في نظر مجتمعي عانس ولن يأتِ أحد ليتقدم لخطبتي في ذلك العمر... اشكرك يا إلهي، شاب جميل وناجح ووسيم، ما كل ذلك الرضي يا إلهي عني؟ ماذا فعلت يا ربي لتكافئني بذلك الفرح العظيم، شكرًا لك يا إلهي العظيم".

عفاف حسين



مَلاك بِلا أجنِحَة

لم يشعر حين خرج جزء من حديثه على لسانه قائلا:"يا(سمان)".

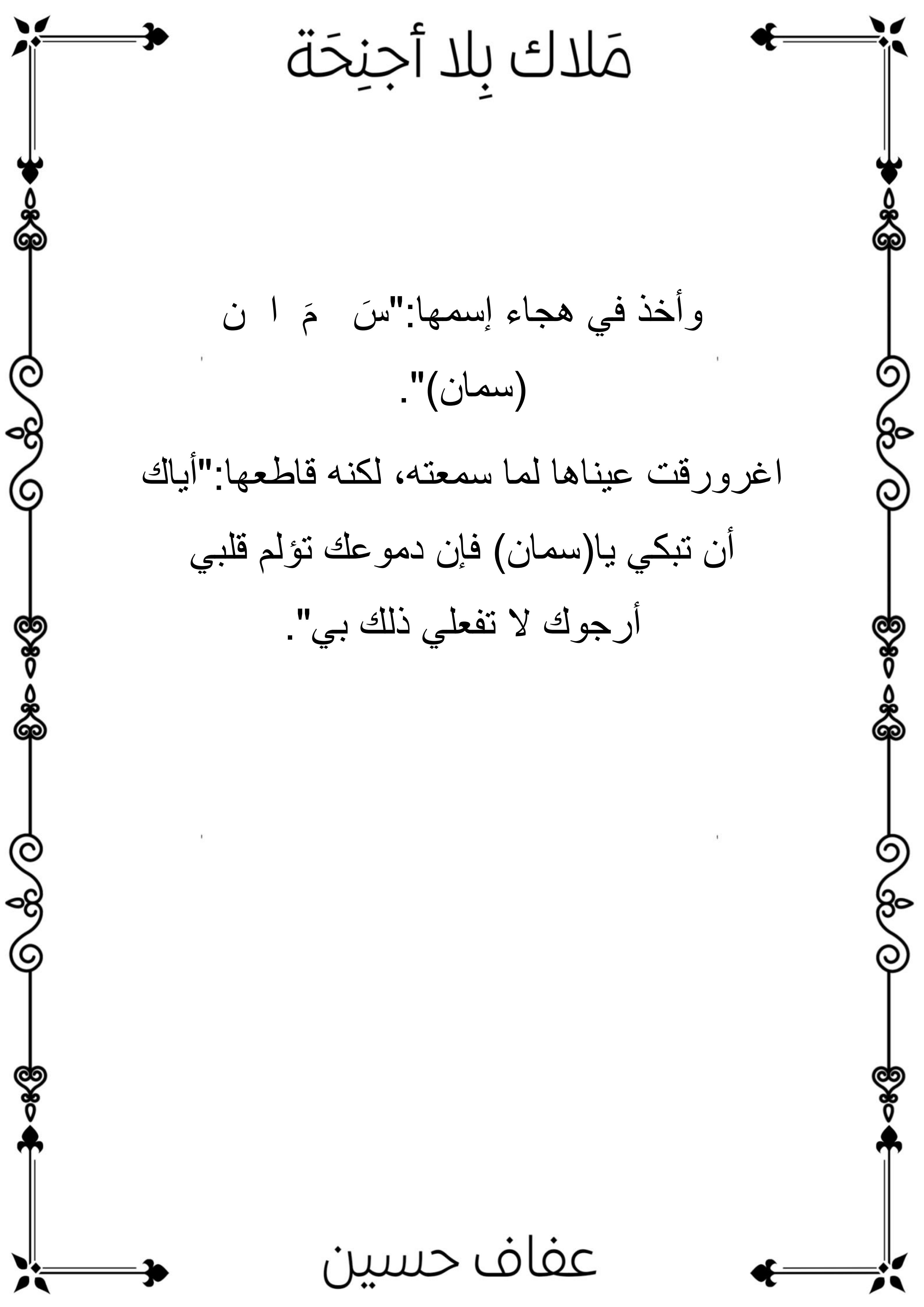
قطع صوته عالم الفرحة التي كانت تطوف به... أجابته:"نعم".

-"أتعلمين ماذا يعني إسمك يا(سمان)؟".

رفعت بصرها لتلتقي عيناهما اللامعتان معًا وأصابها الاستغراب مما سمعته لكن داخله حبًا جمًا لها والابتسامة على ثغره لم تختفي، مجيبة أياه:"لا لا أعلم معني إسمي".

نظر في عينيها لبضعة ثوان، ثم وضع يديه على قلبه قائلًا:"يعني أنكِ(سوف تكونين لي الأمان)".

عفاف حسين



وأخذ في هجاء إسمها:"سَ مَ ا ن

(سمان)".

اغرورقت عيناها لما سمعته، لكنه قاطعها:"أياك

أن تبكي يا(سمان) فإن دموعك تؤلم قلبي

أرجوك لا تفعلي ذلك بي".